

القزيم العاشق

تأليف
ميشال رفاكو



www.mlazna.com

^ RAYAHEEN ^

الكتب الإلكترونية
مركز رفاكو

www.mlazna.com - RAYAHEEN

ميشال زريق الكو

العائس القزم

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

الكتبة التماينة

بيروت - لبنان

ص. ب. ٨٧٧٧

العاشق القزم

ملك الفرح كل جوارح القزم لما حصل عليه من المال ، وهو الذي اهدته اليه فوستا ، جزاء مكره بيارداليان ووفيقه (التوريو) وسرفاتس ، وجلبهم الي قصرها ، فغادر المنزل الي آخر الحديقة حيث تسلق شجرة من شجرات السرو أخفى فيها كيس المال ، ثم قفز من سروة أخرى الي خارج السور المحيط بالمنزل ، وذهب فجلس على الحشيش المرتفع بحيث لم يعد يظهر شيء من جسده ، ووضع رأسه بين يديه واخذ يفكر .

وبعد دقائق تحرك من مكانه وراح يدور حول المنزل ، لا يحاول كتم حركاته ولا صوت قدميه ، كأنما يريد توجيه الانظار اليه ، حتى سمع زغبرا وأبصر جسدين موضوعين على مقربة من الحائط وهما يتحركان بشدة ، فابتسم بمكسر ، وأسرع نحو الجسدين فشاهد رجلين ملتفولين ومربولين بالحبال من الرأس الي الاقدام ، فأسرع نحو الاول ففك قيوده ، فاذا به يرى (التوريو) امامه .

تظاهر القزم بالدهشة ، ولكن (التوريو) كان في شغل عنه فصاح به :

— هيا اسرع وساعدني .

فلما استوى على قدميه اسرع الى صديقه سرفاتس ففك قيوده وهو يقول :

— هيا بنا سريعا قبل ان يفتت الوقت .

ولكن سرفاتس كان تعباً فقد انهكه الرباط حتى كاد يخنقه فاضطر رفيقه الى التريث قليلا ، واخذ يفرك يديه وجسمه بمساعدة القزم حتى عاد الدم يجري في عروقه ، وعندئذ فطن التورير الى ان القزم وقف امامه ، فدعته وسأله :

— ما الذي فعله هنا ، وقد اتفقتا على ان تبقى لمراقبة الباب ؟

فقال القزم :

— لقد ساورني القلق لتأخركم ، فأسرعت ادور في الحديقة حتى عثرت عليكما في هذه الحالة ، ولولاى لما استطعنا النجاة منها .

فقال سرفاتس :

— صدقت .. هيا بنا يا عزيزي سيزار الى حيث تريد ، فقد تماكنت نفسي ، وتشتت أعضائي .

وكان التورير في قلق عظيم على صديقه بارداليان وصديقه (جيرالدا) فلما مضى الصديقان نحو المنزل حدثت (التورير) صديقه بنا وقع لهما وكيف ان بارداليان قد هاجم المنزل وحده ، وعلينا الاسراع بمساعدته .

ولما وصلا الى الباب السري قفزا الى الحديقة فوق جداره ، وتقدما نحو المنزل وقد جاء سرفاتس بالقزم معه ، وهو يقول :

— الافضل ان يكون هذا القزم معنا فذلك الامن لطائفتي .
وتقدم الثلاثة نحو باب المنزل ، وسيبقهما القزم الى السلم فقباه ، ورفع (التورير) الباب فالتفتح امامه ، فدخلوا ، فشاهدوا مصابحا

فضيا ينير الرواق ، فتقدموا نحو ستارة ازلحها التوريرو فاذا هو في
الغرفة التي كانت فوستا فيها حين استقبلت القزم واعطته مكافاته . كما
جاء في الكتاب السابق .

وكانت الغرفة ايضا منارة بمصباح فضي ، فدهش سرفاتس لروعة
الانات ونفاسته ، وقال في نفسه :

— لا بد ان يكون هذا المنزل لاحد كبار الامراء .

تجاوزا الغرفة الى رواق آخر ، دون ان يصادفا احدا لو يسما
سونا ، وكان التوريرو يتقدم الرجلين ، فصادف بابا امامه ففتحه ، ولم
يكذب بلقي نظره على ما بداخله حتى صاح من الفرح ، لانه وجد (جبرالدا)
نائمة نوما عيقا بتأثير المخدر ، فحملها واخذ بناداتها ، وهو يهزها
ويحركها ، حتى تهدت وعادت الى وعيها وفتحت عينيها ، فلما وجدت
الدون سيزار امامها هتفت تقول :

— يا سيدي العزيز .

واخذ العاشقان يقبل الواحد الآخر ، وقد نسيا انفسهما ، حتى
لبهها سرفاتس الى انه لا يجب علينا ان ننسى يارداليان .
وعندئذ عاد (التوريرو) لنفسه وسأل الفتاة عن يارداليان فقالت
انها لم تره .

سألها دهشا :

— كيف لم تروه ، وهو الذي قفز الى النافذة لانقاذك ؟

— كلا يا سيدي .. فان احدا لم يتقدم لانقاذي لاني كنت في تمام

حريتي .

— اذا كنت كما تدعين ، فما سبب نومك هنا ؟

— لقد كنت بانتظارك يا سيدي .

وازدادت دهشة الشاب ، واخذ ينظر الى صديقته وهو لا يدري
 ما يقول .. واما التزم فقد لزم الصمت كأن الامر لا يعنيه .
 وعاد الدون سيزار (التورير) يقول :
 - ان ما سمعته منك عجيب غريب يا عزيزي .. ولكن من الذي
 أنبأك بأنني سوف أزورك في هذا المكان ؟
 - الاميرة .
 - اية اميرة ؟
 - لست ادري فهي لم تذكر اسمها .. وهي جميلة جدا وصديقة
 مخلصة .. وقد وعدتني بمجيئك ، وها انت قد جئت .
 فقال سرفاتس :
 - سوف نبحث هذا السر في المستقبل ، وعلينا الآن ان نفتح هذا
 المنزل للبحث عن بارداليان .
 وصاحت جيرالدا :
 - لماذا تريدون تفتيش المنزل وليس فيه احد ، بعد ان يرحته
 الاميرة مع رجالها كما أنبأتني .
 فقال التورير :
 - هيا بنا نتحقق الامر بأنفسنا .

★ ★ ★

تناول التزم مشعلا وتقدمها .
 داروا على الغرف ونزلوا اخيرا الى الاقبية ، فلم يمشروا على اثر
 لبارداليان .
 وكان الدون سيزار قد شاهد بارداليان يفتش الى الغرفة لذلك مضى

يبحث ويفتش ، وينقل الامتعة من مكانها ، ويسس الجدران ويتحسس كل مكان ، ولكن مساعيه ذهبت ادراج الرياح .
ورغبا عن تظاهر القزم بعدم المبالاة ، الا ان من يراقبه كان يلاحظ انه حين كان يسمع اسم (بارداليان) تشرق عيناه باسحة غريبة ، تدل على تقوره من هذا الاسم وصاحبه .

واخيرا قرر الرجلان الذهاب بالقناة الى منزلها ، ثم يذهبان الى منزلها ليأخذوا بعض الراحة ، حتى اذا طلع الصباح ذهبا الى الاميرة لسؤالها عن بارداليان .

وفي الطريق قال القزم :

— من يدري فقد يكون الفارس بارداليان قد عاد الى المنزل .

فقال الدوق سيزار :

— ان بارداليان لا يفعل ذلك ويتركنا .. ومع هذا فسندهب لنرى اذا كان قد عاد حقا .

وبرقت عينتا القزم سرورا ، وفي الطريق سأل الشاب الفتاة عن الذي خطتها فقالت :

— انه كريستوبال ، وجياعته .

فقال :

— ولكن كريستوبال لا يفعل هذا الامر لحسابه الخاص .

فقالت :

— صدقت فهو الدرغ الامين لصاحب النجية الشراء .. ولكنه في

هذه المرة لم يعمل لحساب صاحبه ، بل لحساب الاميرة .

— كيف ولماذا ؟

— انت تعلم اني كنت اعسل ابدا للتفتيش عن والدي ، وقد عرفت

هذه المرة ان والدي توفيا ، وانهما كانا من عامة الشعب .

« وقد تعمدت وأنا صغيرة ، ولما كان والدي من الفقراء ، فقد تركاني وشأني فأصبحت نورية وما أنا كذلك » .
فسر التورير من هذا الحديث وقال فرحا :

— ان هذه المعلومات يا جيرالدا لا تقدر بشئ ، لانها تنجيك من تهمة الهرطقة التي كنت مهددة بها .. ولكن لماذا خطفتك الاميرة ؟

— ان الاميرة لم تأمر باختطافي ، ولكنها اتقذتني من الخطف كما نهت منها .. حين عرفت ان كريستوبال يريد خطفي ليأخذني الى ذي اللحية ، ولما كان كريستوبال يخضع لها اكثر مما يخضع لصاحب اللحية فقد جاء بي اليها ، وكانت تعرفني ، ورأيتني وشاهدت رقصاتي ، فكان ان قررت انقاذي ، واحتفظت بي في منزلها ، لانها اخبرتني ان شخصا احبه سوف يتعرض للخطر اذا اجتمعت به خلال الاربعة والعشرين ساعة المقبلة، وانه سوف يأتي الى هذا المنزل ويأخذني منه .. كما عرفت منها انها تعرفك وتعرف عائلتك ايضا .

ودهنس الدوق سيزار وقال :

— وهل ذكرت لك اسم والدي ؟

— لا .. لانها لن تقوله الا لك .

— هل قالت لك انها سوف تطلعي على هذا السر ؟

— نعم .. عندما تزورها وتساها .

فكاد الشاب يطير من الفرح وصرخ قائلا :

— من لي بأن تشرق الشمس لاذهب الى الاميرة واساها .. واعرف

اخيرا اسم والدي والعائلة التي اتسي اليها .

وكان سرفاتس يسمع هذا الحديث ولا يقول شيئا ، ويسأل

نفسه :

— من تكون هذه الاميرة التي تعرف كل هذه الاسرار ؟ وما دخلها
فيها لا يعنيها ؟ ولماذا تريد اطلاع الامير على سر مولده ؟ ان افصح هذا
السرف سوف يقود صديقنا الى الموت .

ولما وصل الاصدقاء الثلاثة الى النزول الذي يقيم فيه بارداليان لم
يجدوه فيه ، وكانت الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل .

وقد فتح الباب فجأة كأننا صاحب النزول وابنته بانتظار القادمين .
وحين شاهد القزم ابنة صاحب النزول اصفر وجهه ، واخذ ينظر
اليها نظرات الاعجاب والوله الشديد .

واما الفتاة واسمها (حنة) فقد كانت تعتبر القزم لعبة من الاعبيها ،
حتى اذا ضاقت ذرعاً بها طرحتها جانباً ، وكان القزم راغباً عن هذه
العاملة ، شرط ان يظل بقربها ، وان تلب به حين تشاء .

وكانت حنة في السادسة عشرة من عمرها ، قصيرة القامة نحيفة
الجسم ، خفيفة الحركة ، لطيفة الروح ، سمرت شمس اسبانيا لون
سحباها ، كثيرة الاهتمام بزينتها يحبها ابوها حب عبادة ، ويذل ما في
وسعه لارضائها .

وبدت امارات القلق على وجه حنة لما نظرت الى القادمين ، ونظرت
الى الخارج كأننا نبحث عن شخص آخر ، ضاق صدرها لغيابه ..

وراحت تفكر وقد شغل بالها تأخره .

وفجأة سألتها التوريريو :

— هل عاد الفارس بارداليان ابنتها العزيزة ؟

فارتجفت حنة حين سمعت هذا السؤال وهست بصوت يكاد يخنقه

التأثر :

— كلا يا سيدي .

فقال الشاب :

— لقد كنت على يقين من ذلك .

وبدا التأثير على وجه التورير ونظر الى سرفاتس حزينا يائسا .
وقالت حنة :

— لقد كان الفارس بارداليان معكم ايها السادة .. فأرجو ان لا
يكون قد تعرض لأذى ؟
وقال سرفاتس بقلق :

— هذا ما نرجوه ايها العزيزة .. وستأكد من هذا الامر قريبا .
ارتجفت (حنة) حين سمعت هذا الجواب ، وكادت تسقط الى
الارض ، فأخذتها الخادمة الى غرفتها ، ومضى القزم الى المطبخ بعد ان
لاحظ اضطراب (حنة) وبأسها وراح يفكر وهو لا يدري ما يعمل .



لقد تربى القزم معها ، حين ضمت والدها اليه ، بعد ان فقد والديه،
فكان لها العبد المطيع والعاشق الصامت .. الذي يخضع خضوعا أعمى
لكل نزواتها .

وحيث اخذ ايراد النزول بالازدياد وكبر القزم كلفه صاحب النزول
بالعمل فيه ، وكان العمل الذي عهدوا به اليه يسوق طاقته ، ولكنه كان
يقوم به ارضاء لحنة ونزولا عند رغبتها .

ولكن خدم النزول اخذوا يعضون في تعذيبه ، ويكلفونه ما يشاؤون
ويريدون هرب من النزول ، وعاش متشردا متسولا على ابواب الكنائس،
ياكل قليلا ، وينام في الطريق او في اية حفرة من الحفر .
وحيث علم صاحب النزول بهربه ، وتأكد منه ، انهال عليه بالشتائم

والسباب ، واتهمه بالكسل وكفر النعمة ، وتكهن بأنه سيأتي يوم يموت فيه حرقا او شنقا .

ولم يكن القزم خائسا ، ولكن شكره كان منصبا على الشخص الوحيد الذي احبه وعطف عليه ، وهو (حنة) .. وكان كثيرا ما يزول (النزول) ويقف غير بعيد يراقبها وينظر اليها .

وفي ذات يوم التقى بحنة فويخت على هربه ، وتركه لها ، فكاد يعجن من الفرح حين ادرك انها تهتم به ، وقال لها :

— لقد جئت لاراك فليس هناك غيرك افكر به .. ولم اسك ابدا ..

وقال لها : انه لم يظهر نفسه بعد هربه ، خوفا من ان يضربه والدها ويطرده الخدم .

ومضت تنتقد ملبسه وقذارته ، فبكى من التأثر ، فرقت نفسها وقالت له :

— الست انت الذي كنت تضع ابدا الزهور تحت نافذتي ؟
فاعترف لها بأنه هو القاعل .. وانه فعل هذا حتى تدرك انه لم ينساها .

فعرضت عليه البقاء في النزول ، وانها سوف تكلم والدها ، ولن يكلفونه بعد اليوم من الاعمال الا ما يروقه ويطيعه .

فاعتذر بأنه لا يريد ان يكون بعد اليوم عالة عليها وعلى والدها .. فقبلت اعتذاره ، ودعت لزيارتها بين وقت وآخر .. بدلا من القدوم متخفيا .

وكان حديثها معه طريا لبنا فخر جانبا وقبل حذائها شاكرا ، وقال:

— لقد كنت وما تزالين مولاتي الصغيرة يا سيدتي .
فسأته ان يأتي معها لتكلم والدها بشأه ، فوعدها ان يفعل غدا

بعد ان يبذل ملامسه ، وقيلت عذره ، وجاءها في اليوم التالي بشوب نظيفه
فدهشت لمظهره ، ودهش الجميع ، ولما كيف حصل على المال اللازم
لشراء الملابس ، فسر لم يتحدث به الى احد .
واخذ بعد اليوم يتنى بمظهره ، كما اخذ يقدم لحنه بعض الهدايا
في الاعياد والمناسبات .



كان القزم يفكر هذه الماضيات من اعوامه وهو جالس قرب
الموقد .. فيما كانت (حنة) تقوم بالعاية بضيوفها ، ثم شاهدها تضطرب
عندما عرفت بتأخر بارداليان ، ورأى الخادسة تأخذها الى غرفتها ، ثم
شاهدها تذاخر غرفتها بعد قليل الى الطابق الارضي حيث ذهبت الى المطبخ
وجلست على كرسي فيه ، والدموع تترقرق من عينيها .

واقبل القزم الذي كان يراقبها فجلس امامها لا يدري ما يفعل ،
وهو يتعذب مثل عذابها ، حتى تمكن اخيرا من ان يسألها :

— هل تعذبين كثيرا يا سيدتي الصغيرة ؟

اخضت تبكي حين سمعت سؤاله .

وأدرك القزم سبب بكائها ، وعرف انها ان باحت له بسرها مزقت
فؤاده ولكن سعادتها كانت قبل سعادته ، وكان مستعدا للتضحية بنفسه
في سبيلها .

سألها اخيرا :

— هل تحبين كثيرا يا سيدتي الصغيرة ؟

رفعت رأسها بحزن وقالت :

— لست ادري .. لا اعلم اذا كنت احبه ، ولكنني اكره اعداءه

الذين يلاحقونه ويطاردونه ، والذين قادوه الي كمين لقتله وهو الرجل
الباسل القوي .. نعم اني اكره هؤلاء القنلة الاشرار الملعونين .

كانت تقول هذا الكلام وهي تضرب الارض بقدميها ، وتصيب
ضرباتها القزم فلا يبالي ، ولو سحقته لما تحرك من مكانه ، غير انه كان
شديد الاسفرار حين سمع منها انها تكره الذين كادوا لبارداليان ونسقتهم
وتلعنهم .

وأدرك انها لو عرفت سره لبعثت في وجهه وطردته ، فلا يبقى امامه
غير الانتحار والموت .

وعادت (حنة) تقول :

— لست ادري اذا كنت احبه ، ولكنني اشعر بانني ساموت اذا
فضي عليّ بأن لا أراه .

واخذ القزم يبكي .. وقد انسحق قلبه ، وهنط يقول :

— لست اريد ان تموتي .. لست اريد .. وخطر له خاطر
فجائي .. فاتصّب واقفا وهو يقول :

— اصني اليّ يا مولائي .. اذهبي ونامي ، وسأذهب الآن لآتيك
به غدا .

ما كادت تسمع كلماته هذه حتى اتصبت واقفة وقالت له بلهجه
التهديد والوعيد :

— اذا فأنت تعرف مكانه .. ومطلع علي سره ، لانك انت الذي
أبيت واستدعيته ، وانت الذي حرسته على اللحاق بالدون سيزار فماذا
عملوا به ؟ تكلم ايها الشقي ؟

امسكته من تلايه ، واخذت تند عليه .

جسجج يقول بصوت خافت :

– لقد المتيني يا سيدتي .. واقسم لك الي لا اعرف شيئا عن سره،
ولكني سأبحث عنه اكراما لك .. وانا واثق من ان احدا لن يستطيع
اقتاذه سواي .. لاني على قصر قامتي امر في كل مكان فلا يفتن لي
انسان ، فانتظري الي صباح الغد .

اخذته بين ذراعيها وقالت :

– ليتك تكون صادقا في قولك ليزيد حبي لك .

وتمايلت نفسها وارادت ان تبث الأمل في نفس القزم حين سألها

ماذا ستفعلن بعد عودته ، فقالت :

– ستبقي انت لي وحدك ، لانيك تستحق حبي اكثر من سواك .

وسرت في قرارة قلبها ان تبث هذا الامل في نفس القزم .

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

نجاة بارداليان

لما غادر القرم المنزل راح يفكر كيف يستطيع اتقاذ بارداليان بعد
ان هلك بالتأكيد .

وبعد ان فكر قليلا قال لنفسه :

— لقد وعدت مولائي حنة ، وعليّ ان ابر برعدي .. وسأذهب
واتفقد المخايمه في المنزل ، فاذا كان بارداليان على قيد الحياة حملته
اليها .. فاذا ماتت كما تقول مت بدوري .

وعاوده التفكير ، بأنه قد اصبح ننيا ، وقد وعدته فوستا ان تزوجه
من حبيته ، وهي صادقة .. فاذا كان الامر كذلك فلماذا لا يقتل
بارداليان ويستريح منه ، هذا اذا كان لا يزال حيا .

ولما وصل الى باب منزل السرو ، وجد الباب مقفلا .. فأدرك
ان فوستا ، لا بد ان تكون قد عادت الى منزلها ، واقفلت الباب خلفها .
دار حول سور الحديقة حذرا ، حتى وصل الى مكان بحث في ارضه
قليلا .. فعثر على جبل على رأسه شكل .. لا بد انه كان قد وضعه

بيده ، فالتقاء بعد ان اداره الى شجرة قريبة فعلق بها ، فتساق بساعدته
السور ، ونزل الى الحديقة .

توجه الى السروة التي اخفى فيها كيس المال ، فوضعه في صدره ،
ثم عاد من حيث أتى ، واخفى الحبل في مكانه .

ثم مضى نحو النهر ، بعد ان أدار نظره فيما حوله فلم يشاهد
أحدًا .

وكانوا قد اقاموا في ذلك المكان من النهر شبه رصيف ، بنوه
بالحجارة الكبيرة .

وعلى مقربة من الارض حيث لا تصل ماء النهر فوهة سوداء يحجبها
باب حديدي تتخلله القضبان الضخمة .

وتقدم القزم نحو الباب ونزع أحد قضبانه بهارة ، وانسل من
الفتحة التي كان يمر على غيره الدخول فيها ، ثم أعاد القضيب الحديدي
الى مكانه .

وجد نفسه في شبه رواق مفروش بالرمال الناعم والطرء السقف مما
اضطر القزم نفسه الى اجزاء رأسه للسير فيه .

وكان هذا السرواق في الماضي وحين كان العرب في الاندلس ،
يستعمل لجر مياه النهر الى الاملاك والمنازل ، ولما دالت دولة العرب في
الاندلس ، واصبح هذا المنزل القائم فوق المر ، في حوزة امير جديد ،
غيروا مجرى النهر ، وجعلوا المجرى الاول مرًا مرًا ، يستعملونه
لحفظ خط رجعتهم ، عند حدوث ثورة او انقلاب .

وقطعوه الى عدة محلات بجدران خشبة سميكة ، ووضعوا في كل
حائط عدة ثقوب تفتح بحركة خفية سرية .

وضاع سر هذه الثقوب مع الايام حتى فوستا نفسها لم تكن تعرف

بها ، حين استأجرت هذا المنزل ، ولولا ذلك لانتخفت من الاحتياطات ما يدفع عنها غوائلها .

وكان القزم كما يبدو عارفا بكل اسرار هذا النفق ومدخله ، لانه ذهب يبضي فيه غير متردد ولا حذر .

ولا بد انه اكتشف هذا المكان بطريق الصدفة وحين كان يبحث عن مكان ينام فيه ، آمنا من غدر اللصوص والقتلة .

ولما كان ذكيا ، فقد راح عندما اكتشف المكان يتفقدته وينقب فيه حجرا بعد حجر ، حتى تمكن من معرفة اسراره والاطمئنان الى سلامته فيه ، عندما تدعو الحاجة الى ذلك .

وبعد ان تقدم قليلا ، وصل الى اسفل سلم حجري كثير الضيق ، فتسلق منه عشر درجات ، ثم توقف حين اصاب السقف رأسه .

فأخذ عندئذ يتحسس درجات السلم بيده ، حتى سمع حركة خفيفة .

وارتفعت البلاطة التي فوق رأسه فدخل في شبه كوة وهو يقول بصوت عال :

— « لقد وصلت الى منزلي » .

ولم يحاول ان يلتفت حوله ، لانه كان وانقا ان البلاطة سوف تنقل من نفسها ، لتقدم خطوتين وجلس قرب احد الأعمدة ، وجسّ بيده بلاطة منه ، فدار المحرك الذي دخل منه من تلقاء نفسه ، وظهرت امامه فوهة صغيرة اضطر لاحتاء رأسه ليدخلها واخيرا اشعل شمعة كانت معه فانارت المكان الذي دخل اليه ، فاذا هو ضيق متوسط الارتفاع ، فيه صندوق وضعت فوقه فرشتان صغيرتان ، وعلى مقربة منه صندوق آخر ، فيه اقفال صغيرة ، وطاولة وكريسيان .

هذا هو منزل القزم ، وصفناه صادقين ، وهذا كل ما كان فيه من
الاثاث والرياش ، وكان قائما تحت قصر فوستا ، ولما أثار شمعتة أقفل
درفة النافذة التي كان يأتيه الهواء منها ، مخافة ان تزور (فوستا) الاقبية
فتشاهد النور .
وبعد ان وضع القزم كيس الذهب على الطاولة ، جلس فوق كرسي
وأخذ يشكر .



وكان الفارس بارداليان قد استغرق في هذه الاثناء في نوم عميق
كما بسطنا ذلك في كتاب سابق ، من اثر المادة الغازية التي نشرتها فوستا
في غرفته .
ولكن هذه المادة لم تكن سامة ، وانما كانت مخدرة فقط ، فكان
ان عاد بارداليان لوعيه بعد ساعات ، ولم يعجب حين وجد نفسه لا يزال
حيا ، لانه كان يتوقع ان يتغلب على الموت وفوستا معا .
وأدرك في الوقت نفسه انه لا بد ان يكون لهذا المكان سر سري ،
فراح يبحث عنه .
راح يجس الجدران الاربعة ويتحسس بيده كل بلاطة .
ولكنه ما لبث ان احس بالثب ، فاستلقى في مكانه قليلا ليأخذ
بعض الراحة .
ونجاة سم صوتا ..
فالتفت اذنيه في الارض وأخذ يستمع .
وخيل اليه ان فوستا قد ارسلت اليه جماعة سم اصواتهم
واحاديثهم ، ليتأكدوا من موته .

وسأل نفسه : فيما اذا كان يملك القوة الكافية ، لمقاومتهم
ومحاربتهم .

وفجأة ابصر بلاطة تتحرك امامه بخفة ، فاقرب منها مسرعا وجنا
على ركبته قريبا منها .

شاهدها ترتفع بيد غير منظورة ، وبارتفاعها حجبت بارداليان الذي
كان جاثيا على الارض ، والذي ثبت في مكانه مستعدا ليدق رأس اول
داخل عليه .

ولكنه بدلا من مشاهدت بعض الرجال المسلحين شاهد القزم يدخل
الى نفق قريب منه ، بعد ان ترك البلاطة لا يبيدها الى مكانها .

فكان بارداليان يراه وهو في مكانه ، دون ان يظن القزم لوجوده .
وعرف بارداليان القزم وسمعه يقول :
- ها قد اصبحت في منزلي .

وسأل نفسه ، فيما اذا كان القزم ينام حقا في هذا المكان .
زحف بارداليان على بطنه واقرب من باب القزم .

واعجب بهارة القزم في ترتيب هذا المكان الضيق .. ولسي حقه
على القزم ، وما كان يعرفه من تعاونه مع اعدائه ، لطرده في هذا المكان
حيا .

لم يحاول انذاره ، وتركه يحسب نفسه وحده .
وشاهده يفرغ الكيس المليء بالذهب وبعد قطعه .
ثم يقول :

- لم تكذب علي الاميرة واعطتني خمسة آلاف قطعة ذهبية
بالتمام والكمال .

وارتمش بارداليان حين سمع هذا الكلام ... وعلم ان الاميرة هي
فوستا ، وان هذا الذهب هو ثمن الخيانة التي قام بها القزم لحره .

ثم شاهد بارداليان التزم يخرج كيسا من الصندوق وبعد ما فيه من الذهب وهو يقول :

— لقد صرت غنيا .. ولكن ما فعل هذه الثروة وحنة لا تعجني بل تحب الفرنسي .

وقال بارداليان لنفسه :

— لقد عرفت شيئا لم أكن اعرفه ، فهذا التزم عاشق وغيبور ، فيا له من مسكين .

وعاد التزم يحدث نفسه قائلا :

— وقد مات الفرنسي الذي تحبه حنة .

فضحك بارداليان عندئذ .. وتحسس جيبه ، فتأكد له انه حي برزق .

وقال التزم .

— ما الذي سأفعله بهذا الذهب .. وانا لا استطيع الوصول الى حنة ؟ خير سبيل لاتفاقه هو في شراء بعض الجواهر لها .

ولكنه ما لبث ان عاد يقول بعد ان قلب وجهه :

— لا .. لا يجب ان افعل ذلك ، لان حنة قد تعجب لوجود مثل هذا الذهب عني ، ولما كانت عطية الذكاء ، فقد تدرك مصدره ، وتبصق في وجهي وتطردي .

و هذا الذهب ملعون ، لانه ثمن دم ، ولن استطيع الاعادة منه ، وقد صرت مجرما آثما من غير جدوى .

والتي بالكيس ارضا فتناثر الذهب هنا وهناك .

واخذ يذرع غرفته الصغيرة .. جيتة وذهوبا .

وهو يقول مخاطبا نفسه :

- لقد أصبحت قانلا .. وقد التت حنة هذه التهمة في وجهي ،
 وهي علي حق .
 « فقد كنت انا السبب في موت هذا الفرنسي ، اكثر من الذين
 قتلوه ، لاني كنت المسئول عن جلبه الي هذا المكان » .
 « ولكن من يدري .. لعل الفرنسي لم يت حتى الآن .
 « ولعلي استطيع اتقاذه كما وجدت (حنة) ان الفعل .
 « واذا كان الفرنسي قد مات فستمت (حنة) واموت انا بعدها .
 « واما اذا كان لا يزال حيا ، واتقذه فان حنة ستكون سييدة
 ويحبها الفرنسي .
 « ولكن ما لنا ولهذا الآن .. علي ان ابحت عنه لعلي استطيع
 اتقاذه » .
 ولما سمع بارداليان هذا الكلام اتسل عائدا الي مكانه وتسد علي
 الارض .
 ولما استدار القوم يريد الخروج من غرفة ، ابصر بارداليان ممدا
 علي الارض ، في القبو المجاور ، لانه ترك باب غرفته مفتوحا كما قدسنا .
 فذعر وتخاذلت ركبته ، لانه لم يكن يتوقع العثور عليه قريبا من منزله .
 وتشم يقول :
 - كيف لم أراه وانا ادخل الي هنا ؟ لقد كانت البلاطة تحببه فلم
 أراه ، كما لم التفت الي خلفي ، لاني لم أكن اتوقع وجوده في هذا المكان
 القرب .
 واقترب بخفة من بارداليان الذي كان يراقبه من طرف عينه ، وهو
 يقول :
 - لعله قد مات .
 تقدم خائفا نحو بارداليان فجلس قلبه ، فأحس بخفوقه ، فوقف متعجبا

كيف استطاع هذا الرجل النوم في هذا المكان ، وهو يعرف المصدر الذي
اعدوه له .

لخذ يحركه بلطف ، فتظاهر بارداليان بأنه ذعر لهذه الحركة ثم
حدق النظر في وجه القزم وقال له :

— هل صرت سجيناً مثلي ايها القزم ؟

— لست سجيناً .

— كلا .. اذا ما الذي فعله هنا ؟

— لقد جئت للبحث عنك ، وانتاذك .

— وهل تعرف الطريق لمخادرة هذا المكان ؟

— نعم .

واقرب القزم من الباب الحديدي ، ووضع يده على المسامير
الحديدية التي كان مصفحاً بها .. فارتفع الغطاء من غير حركة .

فسأله بارداليان بصوت هادئ :

— هل دخلت من هذا المكان وانا نائم ؟

فاشار القزم برأسه بايجاب .

فقال بارداليان :

— ولكنني لم اسمع صوت دخولك ! فهل تخرج من هذا الباب

ايضاً ؟

فقال القزم :

— نعم .

فقال بارداليان :

— انك قليل الكلام كما يبدو .

فقال القزم :

— لخادير هذا المكان حالاً يا سيدي .

- مهلا فأمانا الوقت الكافي .. لقد كنت تعرف اني هنا ما كنت قد اتيت لانتقاضي كما تقول ؟
- فارتبك القزم ، ولما شاهد نظرات بارداليان قال :
- ولكنني يا سيدي ، كنت اجعل انك في هذا المكان بالذات .
- اذا ، فلماذا جئت اليه ؟
- اني آتيم هنا يا سيدي .
- وأشار بيده الى مسكنه .. وفراشه .
- وأمسك بالشمعة ليديه مسكته ونسي الذهب المتناثر على الارض .
- وقال بارداليان :
- كيف تستطيع العيش في هذا المكان ، الذي يشبه القبور ؟
- اني فقير مسكين ، ولا يعاملني الناس معاملة حسنة ، وهنا اكون في مأمن من الجميع .
- والذين يسكنون الطوابق العليا .
- انهم يجهلون وجودي هنا ، كما يجهلون مداخل هذا المكان ومخارجه .
- وعاد القزم يتصح بارداليان بفسادرة المكان ، وهذا يجيبه بان لا داعي للمجلة .
- فيقول له القزم :
- ولكنني لا استطيع اخراجك من المكان الذي اخرج منه انا ، لانك لست مثلي قصير القامة .
- اذا فأنت تعرف مخرجا غيره .
- نعم .. ولكن أخشى ان تصادف اناسا في طريقنا .
- وهل هذه الاتفاق مأهولة بالسكان ؟
- لا ... غير ان بعضهم يجتمع فيها ، وهذا اليوم موعد اجتماعهم .

وسأله بارداليان بيروود :
- من هم هؤلاء الناس ؟
- لست ادري .

★ ★ ★

عرف بارداليان انه يكتم عنه الحقيقة ، فقال ببساطة وسذاجة :
- ألم تعلم انه كان محكوما عليّ بالموت جوعا هنا ؟
فتظاهر القزم بالخوف والذعر .
ومضى بارداليان يقول :

- طبعا هذا هائل ، وما كان هذا ليخطر على بالك لانه من مبتكرات
اميرة اعرفها ، ومن حسن الحظ انك لا تعرفها .
واستشعر القزم بهول الجريمة التي ارتكبها ، ثم سمع بارداليان
يشكره على اتقائه ، ويطلب منه ان يمد يده الى يده ، لانه سوف يجنيه
بعد الآن ويساعده فلا داعي والحالة هذه ليبيت في مثل هذا المكان .
وكان ان عاد القزم الى نفسه ، ودفع يد بارداليان عنه ، واخبره انه
هو الذي جرّمه الى هذا المكان ليמות ، وانه قبض ثمن جريمته هنا
الذهب المتناثر على الارض .

وتظاهر بارداليان بالغضب وقال :

- اذا لقد فعلت هذا ايها الوقح .

- نعم .

- اذا فاستخرف الله لائك سموت .

ولم يأت القزم باشارة تدل على انه يريد النفاذ عن نفسه .. بل
نعله كان يريد الموت ، يموت هو ويموت مزاحمه على حب حنة معا ..

لانه كان من الصعب على بارداليان ان يصل الى اسرار هذه الاتفاقية
ويخرج سالماً حياً من هذا المكان .

ولكن بارداليان لم يحرك ساكناً وراح يضحك فازداد غضب القزم
وقال له :

— تعال معي لانقذك من هذا المكان ، وثق اني لن احاول الهرب
منك بعد ذلك لأن في الموت خلاصي .

فقال بارداليان :

— اني اريد قبل كل شيء معرفة السبب الذي دعاك لتعودني الى
الموت ؟

— لاني اكرهك وابغضك .. ولو لم اعد شخصاً بتخليصك
لقتلك .

— وبماذا تريد قتلي ايها المسكين ؟

واسرع القزم نحو فراشه فأخرج من تحته خنجراً ، فقهرقه بارداليان
وصاح :

— هذا خنجري .

— نعم ولقد سرقتك منك حينما كنت تسلق الحائط .

— اذا كنت تريد قتلي فافعل .

ورفع القزم الخنجر ثم ما لبث ان القاه ارضاً وهو يقول :

— اني لن استطيع .

— وما الذي يمنعك ؟

— لقد قطعت وعداً بانقاذك .

وقال بارداليان بصوت لطيف :

— هل وعدت بذلك يا ولدي ؟

وبكى القزم حين سمع لهجة بارداليان ، وتسميته اياه بولدي واخذ يقول :

— يا لي من شقي .. يا لي من تمس .

وكان ان جذب بارداليان القزم اليه وضمه الى صدره ، ولم يكن المسكين قد عرف في حياته صديقا ولا صاحبا عامله مثل هذه المعاملة فتركه يفعل به ما يشاء ، وقد تعجب من شعاعه الفاتحة ومرؤته ، ولعن نفسه لانه حاول الاساءة اليه ، ولما شاهد بارداليان يتسم كأنه من اسعد الناس ، اخذ يضطك مثله .

فقال بارداليان :

— هل ادركت يا صديقي اني لست شريرا فدعنا تصافح وتحدث.

— بعد كل ما فعلت نحرك ؟

— كفاك جدلا ومد يدك ، ومتى عرفني ، سوف تتأكد اني لا امد

يدي الى الكثيرين .

واخذوا يتحدثان .

وعرف بارداليان من القزم انه كان يريد قتله لتغيرته ، من حب (حنة) له ، فأعلمه انه لا يحب (حنة) وان الحب مات في قلبه بعد موت زوجته ، ووعده بمساعدته على الزواج من حنة ، وطلب منه ان يحب حنة من كل قلبه ، وان يحتفظ بالمال الذي اخذه من (فوستا) لهرها ، فجن جنون القزم لما سمع هذا الكلام، واخذ يحب بارداليان من كل قلبه ويلعن نفسه لانه فكر في قتله .

واخيرا قرر الرجلان مغادرة المكان ، فأعطى القزم بارداليان خنجره

ليدافع به عن نفسه عند اللزوم .

مغامرة تحت الأرض

لقد انقلب القزم بعد اجتماعه الى بارداليان انقلاباً عظيماً .
كان يكرهه ويعمل لهلاكه ، فأصبح يريد حياته ، ويفدى نفسه في
سبيله بعد ان تأكد من إخلاصه وسدقه واستقامته ، ووضوه عنه ، وهو
الذي كاد ليقتل ويسوت .

وزاد في حبه ما عرفه منه من انه لا يحب (حنة) ولا هو في سبيله
الى التقرب منها والتفكير فيها ، بل لقد زاد ندى فوعده ان يساعده في
زواجه ، وطلب منه الاحتفاظ بالمال الحرام ليكون هدية لها .
وكذلك اصبح القزم يعتبر بارداليان مولى له وسيدا يطيعه ويعمل
ما يأمره به ، دون ما تردد ولا لف ولا دوران .

وبعد ان جمع القزم ثروته التي توزعت على ارض الفرقة ، أطفأ
الشعلة ، وحرك المحور الذي تدور عليه البلاطة ، وغادر المكان وبارداليان
في أثره .

ولم يسر القزم ببارداليان في الطريق التي أتى منها ، لانه سوف
يصعب على بارداليان اجتياز الحواجز الحديدية ، انما سلك به طريقاً

آخر في القلام ، حتى وصلا الى رواق عرض ، توقف فيه بارداليان فجاءه
لانه شاهد النجوم تظهر من خيال الحائط فسأل رفيقه :

— هل اقتربنا من المخرج ؟

اجابه هذا بالنهي ، فتأكد عندئذ بارداليان ما يراه لم يكن غير انوار
مضاءة ، فجرد خنجره وتحفز للقتال فلما منه انه سيواجه اعداءها عما
قرب .

وكان القزم يحاول دفع بارداليان الى الامام حتى يجيب عنه سر
هذه الانوار التي كان عارفا بها ، فزاد هذا في فضول الفارس وقرر معرفة
السر وقال لصاحبه :

— مهلا عليّ ، فانه يصني ان اعرف ما يجري هنا .

هتف القزم يقول :

— تعال يا سيدي واتبعني .. قبل ان يفوت الوقت .

فامرهم بارداليان بالسكوت ، وتقدم نحو ثقب كان امامه فشاهد
عجبا ، وسر في مكانه لهول ما رأى وشاهد .

ولا بد ان القارئ يذكر كيف تركت فرستا في كتابنا السابق الر
هذه الاتفاق مع كريستوبال ، وامرته بالنظر من هذا الثقب ، لتؤكد نه
انها تستطيع وهي في مكانها هذا ان تشاهد وترى ما يجري في القاعة .

ولقد شاهد بارداليان عندما نظر الى الثقب نحواً من عشرين رجلا
يجلسون على المقاعد ، وأبصر على ركن عال ، ثلاثة اشخاص لا بد انهم
كانوا الرئيس ومعاونيه .

وقف الرئيس في هذه اللحظة ، وقال يخاطب الاعضاء :

— اتشرف بان اقدم لكم طالبة الجديدة ، التي سانسب من
امامها انا رئيسكم المنتخب لتحل هي محلي ، وتتولى امورنا ، حتى يظهر
الذي تعرفونه :

واحدثت كلمة الرئيس تأثيرا على الحاضرين ، وتقدمت الطالبة الجديدة لتأخذ مكانها ، ولم تكن غير (فوستا) وقد عرفها بارداليان حالا ، ولما تقدمت نحو المرتبة العالية ، حتى الثلاثة رؤوسهم .
وكانوا كما يظهر من كبار القوم فائز عملهم في نفوس بقية الاعضاء فوقوا في مكانهم ، وحيوا رئيستهم الجديدة باحترام كبير .
وقدم الرئيس السابق الرئيسة الجديدة بقوله :

— هذه هي الاميرة فوستا التي كانت تملك على ايطاليا ، وهي تلك ثروة لا تحصى ولا تقدر ، كما انها تعرف كل اسرارنا وتستطيع ان تسي كل واحد منكم باسمه .

واشد الهمس بين الحاضرين .. لسامعهم هذا الكلام ، واخذوا ينظرون الواحد للآخر ، وقالت فوستا تطمئنهم :

— اطمنوا ايها السادة فليس من خائن بيننا .. وسركم قد عرفت بنسي .. لان بلادكم الجميلة تنن وتحتضر تحت وطأة الحكم الجائر المستبد الظالم ، ولا بد لها من ثورة يقوم بها طلاب الاصلاح من المخلصين .

« واما اشخاصكم وافراضكم فقد عرفت بنسي لاني شهدت معظم اجتماعاتكم من حيث لا تشعرون » .

وطلبت الاميرة فوستا من الرئيس ان يتكلم وقالت له بصوت عال :
تكلم ايها الدوق .

واكد الرجل كلام الاميرة ، من انها عرفت سر الجميع بفردتها وبوسائلها الخاصة ، وانه ليس هناك والحالة هذه خائن بيننا .

واريد ان تعرفوا ايضا ان الرئيس الذي قتش عليه منذ شهر عديده ، قد عرفته الاميرة وستقدمه اليكم .

★ ★ ★

أخذ الجميع يصفقون ويهتفون لهذا الخبر الخبير .

وصاحوا جميعا بصوت واحد :

– يحيا الدوق كارلوس .. يحيا ملكنا .

ومضى الدوق يقول :

– وتعلموا أيضا ان الاميرة سوف تكون زوجة شرعية للدوق

كارلوس الذي سنجعله ملكنا ، ومتى تم ذلك وضعت تحت امرته كل

سلطاته الواسعة ، وثروتها العظيمة .. وستجمل من زوجها المقبل ليس

ملكنا على اسبانيا فحسب ، وانما ملكنا على اوروبا أيضا .

« ولهذا لم اكن مغاليا حين قلت لكم انها هي الرئيسة الحقيقية

الجديرة بنا ، ولذلك انا الدوق روي غوميز ، والدوق دي كاسترانا ،

والحائز على ألقاب أخرى جردني منها ديوان التفتيش ارفع لها في هذا

المقام اجلالي واحترامي .. واحيها ، بقولي :

– فلتحيا ملكنا .

وردد الحاضرون كلامه .

وتقبلت فوستا كل هذه التهاني بكثير من عدم المبالاة . وان

ابتست لها قليلا .

وقد ادركت انها قد استطاعت ان تكسبهم اليها ، وانهم اصبحوا

بخدمتها بأرواحهم .

التفت الى الدوق تقول :

– سوف نعيد اليك كل حقوقك يا دوق ، وستكون من القرب

المقرين الى العرش وكذلك اسم ابها السادة .

وبلغ الحساس اشد بين الحاضرين ، ولخذوا يتسارعون لتقبيل

يديها لو لمس اطرافها .

وهتف بارداليان يقول :

— يا لها من مثلة بارعة .

واخذ يفكر في الدون سيزار الذي أكد له سرفانتس انه ابن الدون كارلوس .. والذي سأله المفتش الاعظم اسينوزا قتله .. والذي يحب (جيرالدا) ولا يعرف شيئا عن فوستا .. فكيف تستطيع فوستا والحالة هذه اكراهه على الزواج بها ، وهو لا يحبها وموله بنيرها .
ومضت فوستا تتكلم .

اخبرتهم ان عليهم ان يثوروا للقضاء على الفساد والظلم في اسبانيا ، والقضاء على ديوان التفتيش فيها ، وان كل واحد منهم لا بد يؤثر على عدد من الرجال ، فاذا اتحدت كل هذه الاصوات والايدي ، اصبحت قوة لا يستهان بها .

ثم اعلمتهم ان الدون كارلوس رزق ولدا في السر ، وهو حفيد الظالم المستبد الملك فيليب الثاني ، وفيليب هذا لن يرضخ لغير القوة ، والشعب مستعد للثورة شرط ان يتولى قيادته رجل جسور قوي محبوب منه ، يقبض على الملك فيليب الثاني .

واحتاج الحضور لما سمعوا ، خصوصا حين تعرضت فوستا للملك وهو ما لم يكن احد منهم قد فكر به .
وسأل احدهم :

— وماذا نعمل بالملك بعد القبض عليه ؟

كتمت فوستا ابتسامتها .. وأدركت انها فازت على الجميع .
واجابت السائل بهدوء :

— نعمل بالملك ما فعله ابيه الامبراطور كارلوس ، ونطلب منه الانزواء في احد الاديرة .

— ان في الامكان الخروج من الدير .
فقالت فوستا بهدوء مرعب :

— ان المكان الذي سنضعه فيه هو نوع من القبر ، لانه الاسوات لا يتركون قبورهم •

كان الجواب صريحا فهمس احدهم يسأل رفيقه :

— أنتقل الملك ؟

اتصبت فوستا تقول :

— اذا خسرنا فقدنا رؤوسنا جميعا ، واما اذا فزنا فمن العدل ان

يدفع الخاسر التعويض ، ورأس واحد خير من رأس مئات •

« فهل بعد هذا الكلام من يقول ان هناك قتلا ؟ » ان من يخاف على

نفسه •• فعليه ان ينسحب من بيتنا •• »

لم يتحرك احد من مكانه ، ولزم الجميع الصمت •

ومضت فوستا تقول :

— وعليكم ان تعلموا ايضا •• اني قد علمت من مصدر موثوق

جدا •• ان فيليب الثاني ملك اسبانيا قد نصب كينا لحفيده كما يسونه ،

وبعد غد سوف يقتل (التوررو) غدرا في مصارعة الثيران ، واذا فقد

بدا فيليب سياسة القتل قبلكم •• فهل ترضون ان يقتل الرجل الذي

اخترتموه ملكا عليكم غدرا وغيلة ؟

حدثت ضجة بين الجميع وصاحوا ينكرون وقد راعهم ما سمعوه •

ومضت فوستا تقول :

— هل تحققتم الآن ان علينا ان نضرب دون ما شفقة ولا رحمة ،

قبل ان تسقط رؤوسنا جميعا ؟

واخذ الجميع يصيحون وينادون بالانتقام والثورة •

وعرضت عليهم فوستا اخيرا مشروعا أعدته لخطف الملك ، يكفي

عشرة منهم لتنفيذه ، ومتى صار في حوزتهم تكفلت هي بالباقي •

وافق الجميع على عرضها هذا ، وعرضوا انفسهم لتنفيذه •

وختتمت فوستا حديثها بأن وريث الملك فيليب الشرعي ، هو ابنه
الدون كارلوس الابن البكر لايه ، من الملكة اليزابيث التي توفيت منذ
عشرين سنة والتي كانت حاملا في سنة وفاتها هذه من الملك فيليب الثاني،
لا من غيره ، لان الملك نفسه لم يتهم زوجته ، ولا جرؤ احد من الناس
على اتهام الزوجة ، بل ان من يفعل ذلك يقطع لسانه .

وانذا فلا بد ان يكون هذا المولود هو ابن الملك فيليب كما قدمت،
وان لم يذكر اسم الولد في شهادة الميلاد .
قال احدهم :

— قد ينكر الملك هذا الولد ؟

فقالت :

— لن يجديه هذا الانتكار تقعا امام الوقائع والمستندات التي معنا .
« ان الشعب بسيط ايها السادة ويجب الانتفاع من سذاجته ، فهو
لن يصدق ان الملك قد صبر على زوجته عشرين سنة ليتهمها بالزنا بعد ان
كان يجاهر بفضائلها وعظمتها كل هذه السنوات العديدة » .
« وعليكم اتم ان تنشروا هذه الفكرة بين الناس، وتكذبوا الاشاعة
التي تقول ان الملكة اليزابيث قد وضعت غلاما من الدون كارلوس ابن
الملك فيليب لانها كانت تحبه دون الملك زوجها ، وان تؤكدوا ان المولود
هذا هو ابن الملك فيليب نفسه .. وانه وريثه الشرعي » .
« ومتى انتشرت هذه الفكرة في اسبانيا فانا لن نلقى معارضة
لارتقائه العرش بعد وفاة الملك الحالي » .

وافق الجميع على اقوالها ، ولم يعارضوها ، ومضت فوستا تقول :
— وعليكم من الآن ان تحسوه من الاختيال بعد غد في صراع
الثيران .. فهم قد اعدوا خطة لقتله وسيحضر الملك هذه الحفلة لهذه
الغاية .. عليكم ان تكونوا جميعا مستعدين للدفاع عنه وحياته .

واقسم الحاضرون على حياة الامير المهدي بالقتل .

وقالت فوستا :

— ان مثل هذا المشروع بحاجة الى المال طبعاً ، وبعضكم بحاجة
للمال لاقتاعه ، فاطلبوا ما تريدونه من الدوق كاسترانا ، فهو مستعد
لتقديم كل ما تطيبونه منه .

واخذ الحاضرون يغادرون المكان ، والدوق يقيد في دفتره المبائع
التي يطلبونها للاتفاق على رجالهم .

وثبت بارداليان في مكانه وهو يقول لنفسه :

— انا على يقين من ان الرواية لم تنته .



كان القزم في هذه الاثناء جامداً في مكانه ، حائراً في الاسباب التي
تدعو (بارداليان) للاهتمام بما يقوله التأمرون الاسبانيون ، وهو لو
كان مكانه ، لولى هاربا ، ولتركهم وشأنهم لا يعرض لاحصائهم في كثير او
قليل .

اخذ بارداليان يتكلم مع القزم باهتمام .. وتردد القزم لولا ..
ونظر اليه بذهول عظيم ، ولكنه لزاء الحاح القارس نزل عند رايه فبدأ
السرور على وجه بارداليان ان وصل منه الى غاية .

وبعد قليل شاهد بارداليان من الثغرة التي كان ينظر منها الى
القاعة ، رجالاً يظهرون من خلف فوستا ، عرف منهم الدوق كاسترانا ،
وكريستوبال ، فقالت لهم فوستا :

— لقد طلبت من الدوق ان يختار لي اربعة من اكثركم شجاعة
واخلاصاً واقداً .. فاختركم وانا موافقة على اختياره .

فحنى المتأمرون رؤوسهم حتى كادت تمس الأرض .
ومضت فوستا تقول بعد ان اشارت الى كرستوبال :
— اما انا فقد وقع اختياري على هذا الرفيق لاني على ثقة تامة
بأمانته واخلاصه ، واما اتم فستكونون رؤساء على الزعماء الذين خرجوا
منذ قليل هنا ، وستصلكم الاوامر التي يجب عليكم العمل بمقتضاها
بروسطة الدوق دي كاسترانا الذي عينته رئيسا عليكم .. ومنكم
سيئاته مجلسنا الاعلى ، ويكون تحت امره كل واحد منكم عشرة
رؤساء بما يتبعهم من الجند والرجال كما اصبحتم من اليوم من عدادنا
ورجالنا ، وستقدم لكم كل حاجاتكم .

« واطمئنا الي اعتمد عليكم لتخليص الامير الذي نريد لقائه ملكا
علينا ، واطمئنا ان هذا الامير هو الدون سيزار » .

فصاح الجميع بذهول :

— التوررو !

وتحس الجميع عند سماعهم هذا الاسم ، واكدوا لفوستا انهم
على استعداد للقيام بواجبهم حتى النفس الاخير .. وانه لن تسقط شعرة
عن رأس الدون سيزار وهم احياء .

ونادى المتأمرون على الاثر المكان ، وتحرك بارداليان بدوره يتبع
القرم بعد انتهاء الجلسة .

ولو لم يستعجل بارداليان في خروجه لسمع فوستا تقول لكرستوبال:
— اخشى ان تصد جيرالدا مشروعا ولهذا فيجب القضاء عليها في
مركبة الغد .. عليك ان تنفر نسيك صاحب اللحية الشقراء بارادتي
هذه .. لانه هو الذي يستطيع تخليصنا منها .
وقال كرستوبال بصوت متهدج :
— مولاتي .. لقد وعدتيني في الماضي .

— نعم لقد فعلت .. وسوف اظفر عن الفتاة اذا كنت مولعا بحبها الى هذا الحد .

« ولكن عليك ان تعلم ان هذه الفتاة من النور ، وانك انت في نظامنا الجديد ، ستكون في مركز رفيع ، فكيف يكون بالامكان زواجك من نورية » .

— اني اعتذر بالحب يا سيدتي ، خصوصا وان المعروف في كل بلاد اسبانيا بانها شرفة عفيفة طاهرة .
وقالت فوستا :

— لقد علمت انها من عائلة فقيرة معدمة ، اضطرها فقر اهلها الى التخلي عنها .

وكان كريستوبال يعلم من تحرياته ان (جيرالدا) من أسرة كريمة شرفة ، وقد اعتمد على مساعدة فوستا للوصول اليها ، دون لسيه صاحب اللحية الثقراء ، واما اذا اصبح الدون سيزار ملكا في المستقبل فانه سوف يتجاهل اجتماعه معها اذا اراد ذلك .

فلما سمع فوستا تقول انها من أسرة معدمة فقيرة صدقتها ، لانه كان مؤمنا بقدرتها على كل شيء .

وأسقط في يده لما انهارت احلامه وظهرت له الحقيقة عارية .

★ ★ ★

أبرك اخيرا ان من الخير له ان يقوم بتنفيذ اوامر فوستا فقال لها :

— مري يا سيدتي افعل ما تريدن .

— اخبر صاحب اللحية بالنيابة عني ، بأن النورية سوف تحضر حفا بالمصارعة بالتأكيد .. لان عشيقها سيحضرها .. ولا بد انه يعلم

وهو المطلق على ما يدور في البلاط من انهم يكيّدون للدون سيزار ويرغبون في قتله اثناء الحفلة ، فما عليه الا ان ينتهز الفرصة للقبض على الفتاة التي يجيها منذ زمن بعيد .. وعليك ان تعمل لمساعدته في عمله هذا ، حتى يقطع الدون سيزار امله في النورية ، وحتى لا يكون لي انا علاقة بختلها .. فهل تدبرت ما قلته لك ؟

فاجاب بالايجاب ، وانه سيقتد اوامرها بالحرف الواحد ، وبذلك انتهى الحديث ، وغادرت فوستا مكانها الى باب سري غير الذي خرج منه المتآمرون .. ومن الطريق الذي خرج منه الدوق .
وتقدمها كريستوبال وفتح بابا سرا ، وهو واثق انها خلفه .
لكنها حين ارادت ان تتبعه ، سمعت صوتا ، سرّرها في مكانها بقول :

— هل تسمح لي سيدي مصلحة الانسانية وسعيدة مملكة شارلمان بدقيقة من وقتها الثمين .
عرفت صاحب الصوت دون ان تلتفت الى السوراء ، وادركت ان بارداليان قد تمكن للمرة الرابعة او الخامسة من الخلاص من الموت الذي دبرته له .
وانفتحت الى الباب في هذه اللحظة ، وهو الباب الذي سبقها كريستوبال اليه ، فشاهدت هذا يشير لها ان تبقي بارداليان عندها برهة من الزمن رشا بذهب وباني بنجدة للقضاء عليه .

معركة في الاقبية

تماثلت فوستا اعصابها ، وعادت الى مكانها في القاعة ، واجلست
بارداليان على المقعد الاخير الواقع على يسار مقعدها ، حتى لا يشاهد
الاجواب السرية عند فتحها وظهور انصارها منها .
وجلس القارس في المكان الذي ارادته له ، وهو يتسم حتى ان
فوستا اذارت نظرها حولها لتأكد من ان احدا ليس في القاعة ليناصره
ويؤيده .

واخذها بأطراف الحديث .

قالت له :

— لقد نجوت من السم والهواء المسموم كما يبدو .
قالت ذلك بلهجة لطيفة عذبة ، كأنها لم تكن هي التي أعدت اسباب
الموت هذه له .

وأجابها ببثل لهجتها : لقد فعلت .

وسألك عن الطريقة التي تسكن فيها من الخروج من قبره ؟
فسألها ان تعفيه من الجواب لأن هذا سره .

ومضى الحديث هادئا لطيفا على هذا السؤال .. حتى اجترته
تقول :

— هل تظن انك تستطيع مفادرة هذا المكان حيا ؟
فاجابها :

— طبعاً .. انا واثق من ذلك رغم انصارك الذين ارسلت في
طلبهم .

واعتزت حين عرفت انه عارف بخير النجدة التي طلبتها .. وازدادت
دهشتها وحيرتها حين اخبرها بأنه عارف بالسبب الذي جعلها تدعو الى
الجلوس على هذا المقعد .

ثم اخبرها بثقة وحزم بأنه سوف يخرج من هذا المكان سالماً آمناً ..
لان نهايته لم تكن بعد ، ولا ادل على ذلك من بقائه حيا رغم المكابد التي
نصبتها له ، وقرارات الاعداء التي اصدرتها ضده ، وقد خرج منها جميعاً
سالماً .

حاولت ان تستميله اليها ، وقد عرفنا انها فعلت ذلك اكثر من مرة ،
فقد عرضت عليه مرة ان يحكم فرنسا مكان دي كيز ، فرفض .
وعرضت عليه الآن حكم اسبانيا فرفض ايضا وقال لها :

— لي نصيحة اليك .. اقتلي فيليب الثاني ملك اسبانيا كما قتلت
هنري الثالث ملك فرنسا .. فذلك شأنك وليس يهمني امر هذا الملك
الاسباني ، في كثير او قليل .

« لقد سمعت كل ما دار بينك وبين الاسبانيين من الحديث، وسأقف
على الحياد في هذا البلد فلا اتصر لهما ، ولا اؤيد ذلك ، بل انه ليسرني
ان تقوم الحرب الاهلية في اسبانيا ، لعلها تشغلها عن فرنسا وتترك بلادنا
بسلام .

« الفعلي ما تريدونه هنا .. فلا اعرضك فيه .. ولكن لا توجعي
مكايذك نحو بلادي فان بلادي بحاجة الى السلام والهدوء كما قدمت ..
فان فعلت وقتت في طريقك ، وانت تعلمين اني العدو الذي لا يستهان به .
قالت :

— صدقت فهل هذا كل ما تطلبه مني ؟

— كلا .. لاني اريد بهذه المناسبة ان اتصحك بان مشروعك
الجديد هذا سيفشل كما فشل في فرنسا .. لان اعمالك انما تقوم على
العنف والخيانة والقتل ، وسياتك كلها متوقفة على رأس شاب صالح
مستقيم هو (التورير) .. الذي سيقض ما تعرضينه عليه .

« ولما كنت احب هذا الشاب واحترمه ، فاني احذرك من الاساءة
اليه ، الا اذا أردت ان اطاردك واهدم كل ما تحاولين بناءه . »

« لقد انتهى حديثي .. وباستطاعتك الآن ان تدعي رجالك لقتلي » .
واتصّب واقفا .

واقبل رجال فوستا في هذه اللحظة ، وهم يصرخون صراخ الموت .
ووقفت بدورها ، لا تفادر القاعة : ولا تقول لبارداليان شيئا لانها
قررت البقاء لتشهد النهاية .

ولو أراد الفارس لوضع يده على كفتها وابتاعها معه ، فلا يعود احد
يجراً ان يبد له بدا ، لو يحاول معه حربا .

★ ★ ★

كان كريستوبال قد احضر معه خمسة عشر رجلا يثق بهم لمثل هذه
المهمات الخطيرة .. كما احضر معه رجال فوستا الثلاثة موتسميري ،
وكالابر ، وسات مالين ، الذين قرروا العسل حسب هواهم ، وان لا
يخضعوا لكريستوبال الذي كانوا يكرهونه .

وكان على رجال فوستا حتى يصلوا الى بارداليان ان يتخطوا
المقاعد للوصول اليه ، وقد نظر اليهم بارداليان عندما قبلوا نظرة ملؤها
السخرية ، ولم يسحب خنجره من حزامه احتقارا وهزما .

وقف خلف المقعد الذي كان جالسا عليه ، فاستند عليه قدمه اليسرى
وكتف يديه وعيناه تقطعان شررا .

وكانت فوستا وهي في مكانها تقول لنفسها :

— لا بد انه سيتغلب على الجميع ويخرج سالما .. كما عودني ان
يفعل دائما وابدا .

التفت بارداليان الى الفرسان الثلاثة وقال لهم :

— هذه هي المرة الثانية التي تهاجموني فيها هذا اليوم ، وهذا
يدل على ان المال الذي تدفعه لكم فوستا لا يذهب عبثا .
فقال له احدهم :

— دعك من هذا الكلام .. ومن يدري فقد نستطيع التخلص منك
هذه المرة .

فقال :

— من المستحيل ان توفقوا هذه المرة لاني كما ترون لا احصل
سلاحا .

وصاح موتسيري :

— هذا صحيح فهو لا يحصل سيفا .. ونحن لا نستطيع مهاجمة
والحالة هذه، لاننا لسنا من القتلة ، وستترك امره لاعدائه فذلك خير لنا .
وتراجعوا بعد ان اعادوا سيوفهم الى الخنادق .

فقال بارداليان وهو يتسم :

— اذا كان الامر كذلك فابتعدوا قليلا واتعهدوا المعركة اذا كان
بصمكم حضورها .

وكان قد اقترب منه سبعة من الخصوم ، فتناول المقعد الكبير الذي كان جالسا عليه ، وأداره بينة ويسرة ، فسمع الجميع صوت تحطيم الأجسام ، وتكسير العظام ، واصوات الرعب والفرح ، وأبني الجرحى ، وانجلت المركة الأولى عن قتيل وثلاثة جرحى ، وتراجع الباقون .. وقد ملكهم الذعر والفرح .

وتقدم بقية الخصوم بعد ان دفعهم كريستوبال وحرضهم ، فأعاد بارداليان عليهم الكرة ، فقتل وجرح عددا وتراجع الباقون .

كان عدد الضحايا قد بلغ سبعة رجال ، وكان عدد الذين جلبهم كريستوبال عشرين رجلا عدا الفرسان الثلاثة الذين انسحبوا من المركة ، ووقفوا في مكانهم جامدين لهول ما شاهدوا ورأوا .

كان عدد الضحايا قد بلغ سبعة اشخاص ، ولم يبق غير ثلاثة عشر رجلا .. فاعتصم بارداليان فرصة البهتة التي اصابت الجميع ورفع المقعد للمرة الثالثة والقاه في وجه الباقين فأوقع بعضهم ارضا ، واصاب آخرين بجراح وتراجع الباقون منزعجين .

وعندئذ جمد الباقون في مكانهم ، ولم يعد احد منهم يجرا على الدنو من هذا الوحش الكاسر ، كما تصوره في نفوسهم .

وصاح الفارس ساخرا :

— لماذا لا تهاجبوني ؟

واخذ كريستوبال يحرض السابقين على الهجوم ولكن احدا لم يستمع له ، فقهقه بارداليان ضاحكا ، وتناول اطول سيف شاهده على الارض ، من سيوف ضحاياهم ، وبعد ان هزه قال لخصومه :

— اذهبوا في سيلكم ايها الجبناء فقد ضوت عنكم .

ثم التفت الى فوستا قائلاً :
- الى الملتقى ايها الاميرة .

★ ★ ★

دار حول المقاعد الخشبية ، التي كانت حوله ، وهو ثابت هادئ ،
كأنما كان وانقا من ان احدا من خصومه لن يعترضه ، ولن يجسراً على
التقدم نحوه .

واتجه نحو الحائط الذي كان فيه المزلاج السري الذي يعرفه ، او
الذي عرفه من القزم فقرعه ثلاثا بقبضة سيفه ، فافتح باب فيه من تلقاء
نفسه فخرج منه .

وعندئذ فقط تحرك رجال فوستا ، واسرعوا نحو الحائط يقرعونه ،
ثم حللوا مقعدا واخذوا يضربون به الباب لعله يفتح له .. ولكن بدون
جدوى .

واخذ العرق يتصبب من جبين كريستوبال فقد تصور ان غضبته
فوستا لفشله ، وكذلك كان حال الفرسان الثلاثة ، الذين خشوا ان
تفرصهم فوستا لانهم لم يهاجسوا بارداليان ويقاقلوه ، ولكن هذه لم تفعل
شيئا مما كانوا يتصورون .

اكتفت بان امرتهم بنقل الجرحى ، وتقديم العناية لهم ، بعد ان
قاموا بواجبهم ، وتوزع مائة دينار على كل منهم .
وامرت الفرسان الثلاثة بانتظارها في الرواق .

وبعد ان اعطت كريستوبال التعليمات اللازمة ، غادرت القصر يحيط
بها حرسها الى قصر الالكازار حيث توجهت الى مقر المفتش الاعظم ..
اسينوزا ، وبعد ان تحدثت اليه مليا ، غادرته فخرج لوداعها الى الباب

الخارجي ، منا يقطع بأنهما اتفقا على خطة معينة ، لأن فوستا كانت بادية
السور لما غادرت القصر .



والواقع ان الفضل في مفادرة بارداليان القاعة وتجاهته من خصومه
من الباب السري ، يعود الى القزم الذي أمده بهذه المعلومات حين طلب
منه بارداليان ان يده على باب سري لا يعرفه الآخرون يستطيع الخروج
منه في الوقت المناسب .

وقد تمتع القزم في اول الامر ، لانه خشي ان يعرض بارداليان نفسه
للهلاك حين يقتحم القاعة وليس يحصل من السلاح غير خنجره .
ولكن بارداليان الح عليه فده على باب سري للقاعة لا يعرفه غيره
هو . . وقد رأينا كيف ان فوستا نفسها كانت تجهله .

والقد وقف القزم بانتظاره خارج هذا الباب ، وكان واقفا من حدوث
معركة كبيرة رهية في داخل القاعة ، لا يدري ما يكون مصير بارداليان
بعدها .

فلما سمع الدقات الثلاث سرى عنه ، وفرح فرحا شديدا ، ولما
شاهد بارداليان يخرج سالما قال له :

— لقد حسبت انك لن تخرج حيا من هذا المكان .

فقال له بارداليان ضاحكا :

— كن مطمئا فلن يصلوا اليّ بتل هذه السهولة .

وخشي القزم ان يحاول بارداليان شيئا جديدا فقال له وهو يبتز

من الخوف :

— اظن ان مولاي لا يمانع في مفادرتنا هذا المكان الآن .

فأجابه بارداليان بالايجاب ، وغادر الرجلان القصر ، ولما وصلوا الى
تزل (البرج الذهبي) كان الخدم ينظفون المكان و (بربرة) الخادمة
تصدر أوامرها الى هذا او ذاك .. وقد استبد بها الغضب لتزول (حنة)
الى المطبخ .

ذلك ان (حنة) لم تستطع النوم لقلقها ، فلم يكذب يزرع الفجر حتى
قامت من سريرها ، وارتدت احسن ثيابها ، واصلحت زيتها وتزلت الى
المطبخ لمراقبة الخدم ، والقاء نظرة على الباب الخارجي بين لحظة واخرى .
ولما ابصرت بارداليان قادميا مع القزم خفت فؤادها واحمر وجهها
واسرعت الى بارداليان تقول له :

— حسنا لله على سلامتكم يا سيدي فان رفيقك سرقاتي
والدون سيزار قد قلقا لغيابك .
فقال بارداليان :

— شكرا .. وسأذهب لتطمينهما عن عودتي .
وانظر القزم ان تلقى (حنة) نظرة عليه ، وان تشكره لانقاذه
الفارس ، ولكنها لم تفعل ولم تبال به ، فالتفت نظرة على بارداليان مليئة
بالتوسل والاسترحام .

سألت حنة الفارس .. فيما اذا كان يريد شيئا يأكله ؟
فهتف يقول :

— اني اكاد اموت جوعا ايها الحناء ، فقدمسي لي ما اكله ، مع
رُجاجتين من الخمر الفاخر .

— امرك يا سيدي وسأولى خدمتك بنفسي .
— شكرا ايها الحناء ، كما ارجو ان توقظي صديقي وتخبريها
بشكومي .

★ ★ ★

اسرعت حنة ترقى السلم بخفة الغزال لتنفيذ أوامر بارداليان ،
وامرت إحدى الخادمتان بأن تمد له ما طلبه .

والتفت بارداليان فرأى القزم ينظر إليه ، كأنما يشكو له أعمال
(حنة) له فقال وهو يضحك :

— اذهب إليها وقدم لها احترامك وكن لطيفا .

فذهب القزم يسلم على حنة ، وكانت هذه قد جلست في غرفة
خاصة بها ، رثبتها على ذوقها .. وانتظرت مجيء القزم إليها ، وهي واثقة
انه لا يفارقها بنظرة .

ولما تحرك المسكين من مكانه واقبل نحوها ، ووقف امامها جامدا
لا يستطيع ان يقول شيئا ، كما لا يستطيع ان يتقدم او يتأخر .

سأته بلهجة قاسية :

— سمعت من الفارس بارداليان انك شجاع .

فقال متلعثما :

— لست ادري .

— ان مثل الفارس بارداليان لا يمكن ان يكون مخدوعا فهو ذكي

جريء صريح .. وقد سمعته يقول ذلك على مسمع من الجميع .

قال مترددا :

— لعله يكون صادقا .. ولما انا فلست ادري .

اخذت حنة تضرب الأرض بقدميها وتقول :

— هل صحيح ما قاله الفارس من انك اذا احببت فتاة تحبها حتى

الموت .

فاحمر وجه القزم وقال خجلا :

— لست ادري .

فضربت الأرض بقدميها غاضبة وقالت :

— ما هذا الجواب .

« لست ادري .. لست ادري .. لو لم تكن قد بحث له يسرك

لما قال ما قال » .

— اقسم لك اني لم افاتحه بهذا الحديث .

— اذن كيف علم بانك اذا احببت فتاة احببتها حتى الموت ؟ ومن

هي هذه الفتاة التي تحبها ؟ .. تكلم فقد قتلتني ببلادك .

كانت عينا القزم تقولان لها انها الفتاة المحبوبة ، ولكنها تجاهلت

ذلك . ومثبت منه التصريح .

وقال اخيرا بصوت خافت :

— لست ادب احدًا ، وما احببت في حياتي غيرك كما تعلمين .

كانت لي الواح مسروقة من هذا الحب الاعمى .. وكانت تفضل

لو كان القزم قريبا يستاح الوقوف في وجهها لا ان يظل عبدا ذليلا

امامها .

ولما شاهدت انه لا يزال على حاله من الخضوع والهوان ساحت به :

— اذا كنت لا تدري شيئا ولم تبج للقارس بأسرارك فما جئت

تفعل هنا ؟

اصفر وجه القزم حتى بدا كالاموات وقال بصوت متهدج :

— جئت لأعرف اذا كنت راضية عني .

— ما هو الامر الذي تريد ان ارضى عنك لأجله ؟

— ألم أجد القارس ، واثيك به ؟

— وماذا يعني من .. حتى جئت تسألني هذا السؤال ؟

كاد المسكين يخن من الذعر وقال :

— لقد قلت لي ...

— ماذا قلت لك ... تكلم ...

— ان اعثر عليه وأجده وأنقذه .

– انت مجنون .. ولا رب انك من العالمين .

صنع المسكين لهول هذه المفاجئة ، وطار ماذا يقول او يفعل ،
وكانت (حنة) تراقبه ، وهي مسرورة من ارتباطه واضطرابه ، فقد كانت
في الواقع تحب القزم حب ابناءه لا حب غرام .. وقد تأصل هذا الحب في
نفسها دون ان تشعر به وبسرور الايام اصبح شيئا عالقاً بها ، ومن الممكن
ان يتحول مع الايام الى حب حقيقي .

ولما شاهدت بارداليان احبته دون ان تشعر ، بعدما سمعت عن بابه
وشجاعته واخلاقه العالية .

ولكن هل تنجح فتاة مثلاً وهي ابنة صاحب نزل متواضع من الزواج
بفارس من طبقة النبلاء .

ولما سمعت الفارس بعد عودته ، يقص على سامية جراءة القزم
وبساته ، وكيف سعى لانقاذه ، بعد ان كان يريد الفتك به ، عادت تفكر
في نفسها وفي هذا القزم الذي يحبها حتى العيادة .

ولما أرادت بحث موضوع الحب معه ، لم يجسراً على مفاتحتها به
خجلاً وخوفاً ، وكانت تتسنى في قرارة نفسها ان تسمع منه هذه الكلمة ،
وان يتولها بقوة وجراءة ، فلما لم يفعل عمدت الى اذلاله كما قدنسا ،
تشغياً وغضباً .

وخطر ببالها ان تزيد في اذلاله وان تتركه يقبّل حذاءها ، فجلست
فوق كرسيها بئسهي العظيمة ، ووضعت رجلاً فوق رجل وقالت للقزم :
– قبّل قدمي ايها الاحسق .

فلم يسمع هذا الا الطاعة ، فخر جاثياً يقبّل حذاءها ، فبست بئس
الفوز .

واما القزم فقد اخذ يقبّل الحذاء وهو فرح مسرور لانه حصل على
نعمة لم يكن يحلم بها .. ولانه احس في قرارة قلبه انها ليست غاضبة
عليه ، بل انها تعطف عليه بالتاكيد .

وقالت له اخيرا :

— هل تحققت الآن من اني لست غاضبة عليك .

فاتصّب واقفا وهو يقول :

— يا لك من سيّدة سالحة لا مثيل لها .

قالت :

— اصحيح ما سمعت من انك كنت تريد قتل الفارس بارداليان ؟

فاحه وجهه وهز رأسه بالايجاب ، فسالته عن السبب ، وقد املت

ان يعترف لها بحبه وغيرته عليها ، ولكن المسكين لم يستطع ان يقول غير

انه لا يدري .. وضربت الارض بقدمها غاضبة وصاحت به :

— لست ادري .. لست ادري .. لقد قتلتني بهذه الاجوبة

الباردة ، اذهب من امامي ولا ترني وجهك .

دهش القزم لهذا التحول العجائبي ، وجدد في مكانه ، فانهاالت عليه

ضربا بيدها ، وهي تقول :

— اذهب من امامي .

فحنى رأسه وغادر الغرفة ، ولو تطلع خلفه لشاهد (حنة) تبكي .

ولكنه لم يكن يجسر على التطلع خلفه ، منتظرا سكون العاصفة ، لتدعوه

مرة ثانية اليها ، وليقوم عندئذ بتنفيذ اوامرها .

فوستا والتوريرو

ترك (التوريرو) صديقه بارداليان يستريح في النزل ، ولسرع الى حبيته (جيرالدا) يسألها عما قالته لها الاميرة عن مولده ونشأته وابويه ، ولما ازغت الساعة التاسعة اوصى (جيرالدا) بعدم مغادرة النزل ، وان تظل بجوار بارداليان وتحت رعايته .

ولما ذهب الى غرفة بارداليان يسأله حماية خطيته والفاء قائما ، تركه دون ان يوقظه ولسرع الى غرفة (حنة) ابنة صاحب النزل يسألها رعاية خطيته وحبيته .. فوعدهه خيرا .

فسألها ان تخبر الفارس بارداليان عندما يستيقظ من نومه ، انه غادر النزل لأمر هام ، وانه سيعود بعد ساعتين على الأھ .

ولما بلغ الشارع وجد الناس يسرعون الى ساحة سان فرنسيسكو حيث تقرر احراق سبعة من الهراطقة ، وكان الناس عند رؤيتهم للتوريرو يجيونه باحترام ، ويهتفون له ولكنه كان في شاكل عنهم جيما .
وما زال هذا شانه حتى وصل الى منزل السرو ، فسأل عن الاميرة

فأخبره الخدم انها ليست في المنزل ، وسمعمهم يذكرون اسم الاميرة فوستا
فعرف ان الاميرة التي يبحث عنها اسمها فوستا .
فقال للتورير للخدام :

— اني اريد مقابلة الاميرة لأمر هام جدا ، فهل لك ان تدلني على
مكانها الآن ؟

— اذا اراد سيدي ذهبت به الي امين سر مولاتي لعله يعرف منه
ما يريد ؟

ووافق التوريرو الدون سيزار ، على ذلك ومضى به الخدام الي
امين سر فوستا ، مارا في عدة غرف مزدانة بأحسن الرياش وأمنها .. مما
أكد للتوريرو ان فوستا هذه تملك ثروة عظيمة .

وكان امين السر هذا رجلا عجوزا ، استقبل التوريرو بلفظ زائد ،
وسأله من يكون ؟ وما هو لقبه ، واسم عائلته ، ليقدمه الي الاميرة ؛
لانه لا يستطيع ان يقدم اليها من الناس الا من يثق بهم .
فقال له الشاب :

— اني ادعى الدون سيزار الملقب بالتوريرو .
فاتصّب واقفا عندئذ ، وحنى رأسه باحترام زائد ؛ واعتذر للشاب
عن عدم معرفته له وقال له :

— ان سيدي تنتظر زيارتك هذه بفارغ الصبر فتفضل معي يا
سيدي .

ودهن الشاب لهذا التطور الهائل الذي طرأ على اخلاق المعجوز
ومعاملته له .

وسأله عن سبب هذا الاكرام الزائد ، وهو الشاب الذي ليس شيئا
مذكورا .

فقال له المعجوز :

— ان ما فعلته يا سيدي هو في الواقع دون مقامك ، واني اکتفي
الآن بأن ادعوك سيدي ومولاي ، رجاء ان ادعوك بلقب آخر في وقت
قريب .

فاصفر وجه الشاب لهذا الجواب : وقال دهشا :

— ما معنى هذا الكلام ؟

— لست استطيع في الوقت الحاضر الانصاح باكثر مما قلت ..
فتفضل معي يا سيدي لان سيديتي سوف تسر كثيرا بالاجتماع بك .
وغادر المعجوز المنزل والتورير و خلقه ، حتى قاده الى ساحة سان
فرنيسكو التي احتشد فيها جمهور هائل من جميع طبقات الشعب لرؤية
المحرقه ومشاهدة حفلة الاعدام لسبعة من الهرطقة كما يقولون .
وكانت الشرفات والتوائذ المطلة على الساحة غامرة بالناس ايضا ،
من النبلاء وكبار القوم .

وكان في وسط المكان محرقه كبيرة تتصاعد منها الدخان لاحراق
الهرطقة السبعة الذين كانوا في طريقهم الى المكان مع حرسهم .

وكان امين فوستا يشق طريقه بين هذه الجموع الغفيرة بنشاط
وقوة ، لا يتأهبان مع سه ، حتى وصلا الى بيت فخم لا يظهر على
شرفاته ونوافذه احد من الناس .

وبعد ان اجتازا عدة غرف مزدانة بأحسن الرياض الفاخر ، يفوق ما
شاهده في منزل السرو ، سأل المعجوز الشاب ان ينتظره رشا ينذر الاميرة
بقدومه .

وقف الشاب في مكانه في احدى هذه الغرف ، واسرع المعجوز الى
الرواق ، فلما اصبح فيه اتصب واقفا وتوجه الى بهو فخم كانت فوستا
تجلس فيه على مقعد حريري وثير ، وقد ارتدت ثوبها في غاية البساطة
وامارات التفكير بادية على وجهها .

حتى امين سرها رأسه باحترام ووقف جامدا في مكانه .
سأته :

— ما الذي فعلته يا كريستوبال ؟
فأجابها :

— لقد وصل يا سيدتي .

— ألم يعرفك ؟

— لو عرفني لما وصلت سالما اليك .

فابتسمت فوستا وقالت :

— صدقت فهو يكرهك جدا .

— انه يتنى لي الموت يا سيدتي ، واذا نجحت في مشروعك ، وظل

على كرهه ، فلا بد ان يقتلي علي" .

فقالت :

— لا عليك .. سوف اصلاح بينكما عند نجاح المشروع ،

وسيصبح الملك عن احد رعاياه المساكين .

— لقد اعدت الطمانينة الي قلبي يا مولاتي .

— دعه يدخل الي" .. وتعال قابلي بعد انتهاء اجتماعنا لأصدر

اليك اوامري .

★ ★ ★

دهش التوريرو لما شاهد فوستا ، وتمعن في جمالها القتان ، وحتى

رأسه احتراما حتى لا تلحق اضطرابه ودهشته .

وفطنت فوستا لتأثيرها عليه .

وقالت في نفسها :

— ان هذا الشاب سيكون ملكا ناجحا ، لان الشعب يحب الظواهر ،
ويعد القوة والاقدام .

وإذا اسعدني الحظ وأصبحت زوجته ، فاني أكلل نجاحه وفخره .
وكانت واثقة بأن نجاح مشروعها هذا يتوقف على تخلي هذا الشاب
عن حبيته (جيرالدا) .. ولما كانت قد حكمت على هذه الفتاة بالموت
فإن الشاب طبعاً سوف ينساها مع الايام .. بعد ان اصبح من المستحيل
اعادتها الى الحياة .

وكانت الى هذا من المؤمنات بأن احداً لن يرفض المركز الذي
تعرضه عليه ، من ملك وعرش وجاء ، الا بارداليان ، الذي ليس له مثيل
بين البشر بالتأكيد .

سأته :

— هل انت الشاب الملقب بالتورير ؟

— نعم يا سيدي .

— وانت تدعى الدون سيزار ، ولكتك تجمل حقيقة لقبك واسم
عائلتك .. ولا تعرف شيئاً عن سر مولدك ، ولا تدري من امرك الا انك
خلقت في مدريد منذ ثيف وعشرين سنة .

فقال :

— صدقت يا سيدي .

اشارت الى مقعد قريب فجلس عليه .
واخذت اصوات الجموع من الخارج تصل اليهما .. واخذوا يسمعون
الاصوات تنادي بسوت الهراطقة ، وحياة الملك .
وظهر الضيق على وجه الشاب لما سمع هذه الهتافات ، ولكنه ما
لبث ان تمالك نفسه وقال لهوساً :

— لقد جئت اشكرك يا سيدي على عنايتك بفنائه احبها اكثر من

حياتي .

فضاق صدر فوستا لما سمعت حديثه عن (جيرالدا) وقالت :

— لم افعل ما فعلت الا لأجلك .. فلا تشكروني بالنيابة عن الغير .

وذهل الشاب من اللهجة التي استعملتها فوستا ، وتجاهلها لحبيته،

فقال :

— ان هذا الغير الذي تذكره يا سيدي قد اكد لي عطفك عليه

واحسانك له .

قالت :

— لقد فعلت ما فعلت لأجلك .

— ولكنك لم تكوني تعرفيني ، فهل لي ان اعرف السبب الذي

يدعوك للاهتمام بي ؟ وانت السيدة الواسعة الثراء الرائعة الجمال ؟

— ان من كان مثلك وبمثل اخلاقك سيدرك غايتي بسرعة ، ما

يكون موقفك لو عرفت ان بعض الاشقياء الاشرار يريدون الفتك بشخص

بريء لا ذنب له .

— اول ما افعله انذار هذا الشخص بالخطر الذي يهدده، ومساعدته

عندما يدعو الواجب الى ذلك .

— اذاً فاعلم اني عرفت ان بعض الاشقياء يريدون قتلك غدرا ،

فسميت لاتقائك على غير علم منك ، والفتاة التي ذكرتها كانت آلة في يد

هؤلاء الاشقياء ، فعملت لابسادك عنها ، ولما زال الخطر اعدتها اليك ،

واني مسرورة من نجاحي في عملي هذا ، واذا اردت ان تقبلي صديقة

لك فتأكد اني مستعدة لمساعدتك ، ولا بد انك ادركت بأن مساعدتي لا

يستهان بها .

فشكرها الشاب على عواطفها ، وسألها بشيء من الشك :

— هل انت واثقة بانى مهدد بالخطر ؟
— كل الثقة .. وقد يتسكن منك خصومك بعد ساعات لا بعد
ايام .. وانا اسفة لانى جعلتك بتلك الفتاة ، ولو كنت عارفة بأسرار
المكيدة لما فعلت .

بدت امارات الشك على وجه الشاب وسألها ببرودة :
— وكيف ذلك يا سيدتي ؟

فقالت :

— لانى واثقة من ان هذه الفتاة ستكون سبب هلاكك وموتك .
لاذ بالصمت مليا ثم قال :
— اتعرفين يا سيدتي العدو الذي يريد هلاكى ؟

— نعم .

— ما اسمه ؟

— انه ابوك .

وكانت المفاجأة من الشدة بحيث اتصب واقفا وصاح :

— ماذا تقولين ؟

— قلت لك ان عدوك هو ابوك .

— لقد اكدوا لى ان والدي مات منذ ثيف وعشرين سنة .

— بل هو لا يزال حيا يرزق .

— انها حكاية لفقها اصحاب الغايات ، وغابتهم ابعادك عن معرفة

الحقيقة .

وبدلت وجه الشاب واخذ يصرخ كالمجانين ويقول :

— ابي .. انى اريد رؤيته حالا ولو كان فى هذا موتى .

ثم ما لبث ان عاد لنفسه لما اكدت له فوستا ان اياه يريد قتله .

فقالت :

— هذا مستحيل .. ولقد أخطأت في القدوم الى هذا المكان ..
وانا واثق ان ابي لا يناسبني العدا ، الا لاسباب شرعية خطيرة ، فهل
انا ابن زنا ، ولهذا يخجل من التعرف عليّ ويرفض اتسابي اليه ؟

★ ★ ★

اتصبت فوستا واقفة ترد عليه ، وتؤكد له ان امه كانت من اطهر
السيدات واشرفهن .

وقد ماتت شهيدة لخلاسها واماتها ، وكان الذي حكم عليها بالموت
هو الرجل الذي انكرك .. والذي يمتنى لك الموت بعد ان اماتها منذ
سنوات عديدة .. ان قاتلك اليوم وقاتل امك بالامس هو ابوك .

فقال الشاب وقد استبد به الغضب والخوف :

يا للهول .. الست ابنة الشرعي ؟

— نعم .. وسأقدم لك الأدلة التي تؤكد هذا وتثبت .. متى حان
الوقت المناسب .

— اذا كان الامر كما تقولين ، فلا بد ان يكون والذي سفاك دماء
مجنون .

— هذا صحيح .

— وامي ؟

— لقد كانت قديسة .

وبكى الشاب فقالت فوستا :

— الافضل ان تتأثر لامك .. لا ان تبكي .

فارتضى على المتعد حائرا وهو يقول :

— هل اقتل ابي .. وبلاد ما هذا الموقف .. وهل يجوز للولد قتل والده لئلا يثار لأمه ؟

فقلت فوستا :

— قبل ان تفعل هذا او ذلك عليك ان تفكر اولاً في حياة نفسك .
وبعد ان وعدته فوستا باملاته على اسرار مولده في الوقت المناسب ،
سألها :

— كيف يمكن ان تكون الفتاة التي احبها سبب موتي ؟
وازدادت الضجة في الخارج ، وارتفع الصراخ من كل جانب فقلت
فوستا :

— تعال وانظر .

فأجفل الشاب وقال :

— عفوا يا سيدتي فاني لا أطيع رؤية هذه المناظر المتوحشة .
— وهل تظن اني أطيعها .. لقد طلبت منك هذا الطلب لغرض
معين فتعال .
وتقدم الشاب نحو الشرفة ليشاهد موكب الذين سيصار الى
احراقهم .

وكان الملك فيليب الثاني يسير في آخر الموكب ، وبين ثلاثة صفوف
من الجنود يحملون سلاحهم بأيديهم ، وامارات الغضب بادية على وجهه ،
والى يمينه ولده فيليب ولي عهده ، ومن خلفه عدد من رجال البلاط
والنبلاء والسيدات والرهبان .

ولما بدأوا بتقديم المحكوم عليهم الى المحرقة ، صاح احدهم وهو
شاب يقول :

— لست هرطوقيا وانما انا كاثوليكي مؤمن بالله ، فليسقط حكم
الظلمة القاشمين .

واجفل التوريرو عند رؤية هذا الشاب وساعه كلامه ، وصاح :

– اي ذنب ارتكبه هذا الشاب ليستحق الموت حرقا ؟

فقال له فوستا :

– لقد ارتكب الجريمة التي تفكر في ارتكاب مثلها ، وهي الزواج

من فتاة هرملوقية .

– ولكن (جيرالدا) كانت مسيحية كاثوليكية .

– انها ثورية .. ولهذا يجب ان تكون من الهراطقة ، وكفى بهذا

الجرم للحكم عليها .

– ولكنها تمسدت في الماضي .

– ليس باستطاعتها ان تظهر وثيقة عيادها ، ولو فعلت لما استغادت

لاناها عاشت هرملوقية ، وانت تريد ان تربط مصيرك بصيرها .

– ومن هو الرجل الشرير الذي سن هذه الشرائع الظالمة ؟

– انه ابوك .

– ايي .. من هو هذا الرجل ؟

وحصلت في هذه اللحظة جلبة عظيمة في الساحة .

وظهر في احدى الشرفات التي كانت خالية ، وهي تابعة لقصر بيائل

القصر الذي كانت فيه فوستا جسالا وروعة وفخامة .. شخص حتى

الحضور جميعا رؤوسهم لما ظهر لهم وتقدم يجلس على مقعد في هذه

الشرفة .

التي هذا الشخص نظرة كانت اقرب الي عدم المبالاة على الشهيد

الذي امامه ، فلم يجفل لرؤية المحرقة ، ولا اهتز لمشاهدة الموتى .

واقتربت فوستا من التوريرو وقالت له :

– تسألني عن اييك فهل تريد رؤيته ؟

فاهتز الشاب وقال :

— طبا اريد رؤيته فمن يكون ؟

— اذا اردت ان تعرف اباك فانظر امامك تراه .

واشارت الى الشخص الذي كان جالسا على الشرفة في القصر
المقابل ينظر اليه الرجال السبعة الذين كانوا يحرقون هادئا كان الامر
لا يعنيه .

تراجع التورير وخطوتين الى الوراء ، ثم قال بصوت أجش ، وهو
يضع يده على قبضة سيفه :

— الملك ...

★ ★ ★

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

فوستا تقرر موقفها

سرت فوستا لهذه النتيجة .. التي وصلت اليها .
كانت تعلم ان الشعب الاسباني يكره الملك فيليب الثاني ، لظلمه
وعسفه ، وان (التورريو) لا بد ان يكون للملك ايضا من الكارهين .
لقد كان يكره الملك لانه كان يعتقد ان هذا الملك هو الذي قتل
والده ، وكان يريد الانتقام منه لهذا السبب ، فلما اخبرته (فوستا) ان
الملك هو والده ، ذهل وذعر وطار في أمره ، ولم يصدق ما سمعه .
ولكن فوستا راحت تؤكد له الخبر ، وتتهم والده هنا بأنه الذي
عذب والدته حتى ماتت من الغم والتعب والمرض والعذاب .
ومضت فوستا بعد ان تسالك الشاب نفسه فقالت له :
- ضوا اذا أسأت اليك يا مولاي .. وكشفت لك حقيقة ليك ،
فان الظروف قد أرغستني على ذلك ، وفرضت علي ان اقول لك الحقيقة
فرضا .
وذهل الشاب حين سمعها تدعوه يا مولاي ، وسألها عن السبب ،
وما هو الا شاب فقير بالئس .

فأجابته :

— هذا هو اللقب الذي يعود اليك شرعا ، ريثما تحصل على ما هو اعظم منه .

عزته هزة جديدة لما سمع هذا الجواب .

وادرك ان في الجو شيئا ، وان هناك امورا تدور حوله لا يصرف من سرها شيئا .

واراد معرفة الحقيقة لسألتها بدوء :

— اذن فأنت تزعين يا سيدتي اني ولد شرعي للملك فيليب ؟

وفاجأها هذا السؤال من حيث لم تكن تتوقع .

ولما شاهدته قد تمالك اعصابه اخذت تسأل نفسها فيما اذا كان الله قد هيا لها مجنونا آخر مثل بارداليان يرفض العرش ، ويريد العيش في احلامه .

وكان عليها ان تحزم امرها بسرعة .

فقالت :

— اني املك المستندات الشرعية التي تثبت حقتك .. وانك ابن شرعي للملك فيليب الثاني ، فضلا عن وجود الشهود الذين يؤيدون هذا القول ، وسياتي اليوم — وارجو ان يكون قريبا — الذي اقدم لك فيه كل هذه البراهين .. فتؤمن بانني لم اخبرك بغير الحقيقة .

— عفوا يا سيدتي اذا ساورك الاعتقاد بانني ارتاب في كلامك ، كل ما في الامر اني لم اتربى تربية ابناء الملوك ، ولم اتعلم غير ترويض الوحوش .

ولاذ بالصمت قليلا لسألتها بعد ذلك :

— ما اسم والدتي يا سيدتي ؟

فقطبت فوستا حاجبيها . وقالت بشدة :

— ان والدتك تدعى الیصابات الفرنسية شقيقة الملك هنري الثالث
ملك فرنسا ، وزوجة الملك فيليب الثاني ملك اسبانيا .



اخذ العرق يسيل من جبهة الشاب وسألها :
— اذا كان الامر كذلك ، فما السبب في افعال والدي لي ولماذا
نصب أبي زوجته العداة وكان السبب في موتها ؟ الا ان تكون قد اجرت
نحوه .

— لقد كانت امك زوجة شرسة .. وعندي ما يثبت لك ذلك .
— اذا لماذا عاملها ابي هذه المعاملة السيئة .
— لانه كان غيوراً ، وكان غيوراً من ابنه البكر دون كارلوس
الذي مات في ريبان الشاب ، حتى انه اتهم زوجته التي هي امك بحب
ابنه ، فكان ما كان من سوء اخلاقه ، وسوء معاملته لها .
ولما كان الشاب يجهل قصة الخلاف الذي نشب بين والدته وزوجها
الملك فيليب ، فقد صدق كل ما قالته فوستا له ، وازدادت ثقته على
الملك الذي كان سبياً في المآسي التي اسبته هو واسات امه ايضا .
ومضى يسألها عن السبب في اهتمامها به ؟ فأجابته ، بأنها اطاعت
عواطفها الانسانية ، وانها لما رآته انقلب ذلك الميل الى حب ، فقررت
مساعدته والعمل على ان يعود اليه حياً .

ولما شاهدت اهتمامه بحديثها ، واستمعت الى شكره لها على عطفها
وعنايتها به مضت تقول :

— انت فقير لا اسم لك لتعرف به ، وليس في وسعك القيام بعمل

خطير ، رغبا عن شهرتك الشعبية الواسعة .. لانك لا تملك المستندات التي تؤكد نسبك .

« كما لا تملك المال الذي يسكنك من جمع الرجال والاعوان الذين يؤيدونك .. فهل انا صادقة فيما اقوله ؟ » .

— نعم يا سيدتي .. ولكني لا اجد الفقر ثقيلًا عليّ ، ولا يهمني المجد والفخار ، ولو اردت قبول كل الهدايا التي تقدم الي بعد مصارعتي للثيران لكنت من كبار الاغنياء .

فقلت :

— هذا معلوم عندي ، ولكن من كان مثلك لا يجب ان يظل حياته خاملا فقيرا .

— ليس ما يهمني تغير حالي ، فاني راض بحالتي هذه سعيد بها . فذعرت فوستا من هذا الجواب ، وخشيت ان يكون مثل بارداليان عازفا عن الامجاد .

وقالت له بشدة :

— ولكنك لا تستطيع البقاء على هذا الحال الى الابد .. خصوصا وانك اذا ظهرت غدا في مصارعة الثيران فتسوك .. اذا لم امد انا يدي لانتقاذك .

فاجبم الشاب وقال :

— اني استطيع الدفاع عن نفسي .

— ولكنك نسيت ان الذي يريد قتلك هو القبايض على العرش ، وانك لن تستطيع شيئا امام المئات من الجنود المسلحين .

« واذا افترضنا السحيل ونجوت منهم دبروا لك مكيدة اخرى حتى يقبضوا عليك .. او ياخذوك الى المحاكمة ويحكمون عليك بالاعدام . »

- وما هي التهمة التي سيحكمون عليّ بالاعدام بها ؟
- يتموتك بأنك تحب فتاة هرطوقية ، كهذا المسكين الذي سمعت احتجاجه منذ قليل .. قبل ان يلتقوا به في المحرقة .

* * *

- اصفر وجه الشاب وقال :
- هل بلغ حقدهم عليّ الى هذه الدرجة ؟
- لقد قرروا القضاء عليك ولا سبيل الى اتقاذك منهم .
- وقال الشاب ببرود :
- اذا كان الامر كذلك فسأهرب وأغادر اسبانيا .
- فابتسم فورستا وقالت :
- حاول ان تخرج من احد ابواب المدينة .
- لي اسدقاء استطيع الاتصاف عليهم .
- انكم لن تستطيعوا الوقوف في وجه المئات من الجنود مهما بلغت شجاعتكم .
- ادرك الشاب من وجهها انها مقتنعة بكل ما تقوله ، فسألها :
- ما الذي يجب عليّ عمله ؟
- قبل ان اجيبك على هذا السؤال اريد ان اعرف اذا كنت تريد الحياة ام لا ؟
- ان لي من العمر عشرين سنة ، ومن حقي ان اسعد بجياني .
- هل انت مستعد للدفاع عن نفسك ؟
- كل الاستعداد .. متوسلا بكل الاسباب والوسائل .
- فقات :
- اذا .. فقد استطيع مساعدتك واتقاذك .. وتعلم انك اذا أردت النجاة من الخطر الذي يهددك فعليك اولاً ان تضرب الذي قد يسبب لك الاذى والموت .

واتصبب الشاب مذعورا وهو يقول :

- ما هذا الكلام .. انظيبن مني ان القتل الملك .. امي ؟

فقلت :

- لو كنت مكانك لما تركت امي تقتل ظلما وعدوانا دون ان

اتار لها .

- امي .. امي .

- نعم امك التي ماتت مقتولة .. والذي قتلها هو نفس الرجل

الذي يريد قتلك الآن .

- ويلاه .. كيف امد يدي لقتل امي .. اتي مستعد لقتل الملك ..

ولكني لا استطيع ان اقتل امي .

ادركت فوسا ان عليها ان تبدل هذا الموضوع قبل ان يخلت الشاب

من يدها فقلت له :

- ومن الذي ذكر لك مشروع القتل ؟

فوجد في مكانه وقال :

- لقد خيل اليّ انك ذكرت شيئا من هذا .

فتهد الشاب بارتياح وقال :

- انصحي لي عن غايتك .

- لقد كان باستطاعة والدك ان يجرّك اليّ المحاكم لتحكم عليك ،

ولكنه خشى السنة الناس ففضل سلوك هذا السبيل ، ليقى سبب موتك

بجهولا عند الجميع .

- ولكني لا اعمل على ابدائه ولا ادعو احدا للثورة عليه .

- انك تستطيع ان تهدده باذاعة السر الذي يحاول كتمانها ، ولهذا

يريد القضاء عليك .. ولكي تدافع عن نفسك عليك ان تعلن هذا الخبر

على الملأ من الناس ، وانا مستعدة لتقديم المستندات التي تثبت نسبك ،

وحقك الشرعي في العرش .. ولا يجب ان تمضي ايام حتى تعرف كل
اسبابا بأنك الوريث الشرعي للعرش الاسباني .

« وان يعرف الناس المعاملة الجائرة التي يعاملك الملك بها ويريد
قتلك .. كما قتل امك الطاهرة » .

فقال الشاب :

— اذا كان الامر كذلك فأنا مستعد لمصارحة الناس بحسبي
ونسبي .. ولكن هل تعتقد اني أنجو من غضب الملك اذا اعلنت
للشعب سر مولدي ؟

— بالتأكيد ، لان الملك لا يعود يجسر على قتلك .. بعد ان يعرف
الناس انه والدك .. ولا يبقى امامه الا ان يتودك الى المحاكم لاثبات ما
تدعيه ، فتقدم عندئذ المستندات التي سوف امك بها ، فلا يسع الملك
عندئذ الا الاعتراف بك ، وينادي بك الشعب الاسباني وليا للعهد ، ولا
يعود امامك الا ان تنتظر ارادة الله لياخذ الملك اليه .

وذعر الشاب عندما سمع هذا الكلام وقال :

— رياه .. ماذا اسمع ؟

فقالت فوستا :

— ان ما قلته لك سوف يتم على النحو الذي اتصوره ، فالملك كما
تعلم متقدم في السن ، وابامه معدودة ، ومن يدري فقد يتنازل لك عن
العرش ايضا .

وقال التوريرو بهدوء :

— قد تستخربين قولي اذا قلت لك اني اريد له حياة طويلة .
فابتسمت فوستا واخذت تفكر .

لقد اتقنته الآن بحته في العرش ، ولم يسق امامها الا ان تقنمه
بالتخلي عن جيرالدا ، وهو الامر الصعب كما كانت تعلم .

★ ★ ★

مضت في حديثها تقول :

— وتعلم ان الجند سيطلقون المدينة غدا .. ثم يحصل هراك
هائل بين الجنود وأفراد الشعب ، وتموت انت في هذا العراك ، فينسب
موتك الى الصدفة والقدر ، ويظهر الملك وكأنه بريء من ذلك .
« هذه هي خطة الملك واسينوزا مستشاره المرعب .

« واما انا فقد اتخذت احتياطات لمواجهة هذا الموقف ، وسأضع
حولك لحايتك ومقاومة الملك .. رجالا اشترتهم بالمال . »

سألتها :

— ما الذي يدعوك الى كل هذه التضحيات في سبيلي ؟

— ستعرف ذلك قريبا .. وتعلم اني لم اعمل شيئا ، فيسندم الى
جيش النبلاء والاشراف الذي أنشأته لحمايتك جيش آخر من الشعب ،
سوف يسرع لمساعدتك والدفاع عنك حين يعلم بأن التورير والمصارع
الشهير مهدد بالخطر ، وانه ليس غير ولي عهد الملكة الاسبانية ، ولا
يلبثوا ان ينادوا بك ملكا عليهم باسم الملك كارلوس .

« فلا يجسر الملك فيليب عندئذ على المضي في عدالك ، بل سيضطر
الى مجاملتك واسترضائك .. وستخرج من هذه المعركة ظافرا ناجحا . »

« واذا اردت انت فلا يسر اسبوع واحد حتى يقبض على الملك
ويسجن في احد الاديرة ، وتنصب انت ملكا مكانه ، وقد ارسلت في
لوقت نفسه رسلي الى الاقاليم .. وامرهم ببذر المال في هذا السبيل ،
حتى تؤيدك كل المناطق والولايات » .

ذهل (التورير) عندما سمع تفاصيل هذا المشروع المرعب .

ولم يعد يدري اهو في بقطة ام في منام .

وقال :

— اكون من المجانين اذا رفضت مشروعك ، ولكن ما فائدتك انت
من كل هذه التضحيات التي تقدمينها الي ؟

واجابته فوستا بهدوء :

— فائدتي ان اشاركك في مجدك وسلطانك .

— انك لم تطمئ كثيرا .

— وهذه المشاركة تقضي بان اكون زوجتك .

قفز التورير من مكانه لما سمع هذا الكلام ، لانه لم يكن يتوقع
مثل هذا الاقتراح ، وأخذ ينظر الى فوستا بذهول ودهشة عظيمين .

وقال اخيرا :

— انت تريدان الزواج بي يا سيدتي ؟

فقالت بعظمة ودلال :

— وليم لا ، ألت جميلة واميرة ؟

— انت اجمل من رأيت ولكني لست من الذين يبيعون نفوسهم بعد

ان اعطوها لواحدة لاجبواها .

— على الملك ان يتناسى حبه السابق .

وأراد (التورير) ان يتكلم ولكنها اسكتته .. وقالت .
- الافضل ان تفكر في الامر مليا ، وسنجتمع غدا لاسمع جوابك
.. وتعلم اني اذا رفعت يدي عنك فأنت هالك .
وغادر (التورير) القصر كأنه في حلم من الاحلام .

★ ★ ★

بقيت فوستا في مكانها تفكر في موقفها .. وتفكر فيما سيكون عليه
جواب الشاب لها .
كانت في قرارة نفسها تعتقد ان ما وعدت به هذا الشاب الضامل من
الملك والسلطان لا بد ان يفرض عليه التضحية بالفتاة التي يحبها ليصل
الى الامجاد ، والعرش والحياة .
وقرعت جرسا .
فأسرع اليها كريستوبال فافضت اليه بأوامرها الاخيرة .. وأمرته
بتنفيذها في الحال .
ولما اصبحت وحدها ، ذهبت الى غرفة عملها ووقفت امام ذراع
سري ، ففتحتة واخرجت منه كتابا على ورق الغزال فتأملته مليا قبل ان
تضعه في صدرها .. ثم قالت :
- لم يبق هناك سبب يدعوني الى الاحتفاظ بهذه الوثيقة .. ومن
الخير ان اسلمها لاسبينوزا ، وبذلك أصيب عصقورين بحجر واحد .
فأحصل على ثقة المفتش الاعظم والملك : فلا يرتاب احد منهما بتؤامرتي
هذه .

« واما النعم الذي سيجنبه فيليب الثاني من هذه الوثيقة فسيعود
الى خلقه الذي سيكون زوجي » .
وتذكرت بارداليان في هذه اللحظة .

وكيف انه يريد الوصية ايضا ليعود بها الى ملك فرنسا .
وقالت في نفسها :

— لا بد ان يتحر اذا عرف اني سلمتها الى اسينوزا ، وانه لن
يحصل عليها بعد اليوم .

ثم تذكرت ولدها من بارداليان .. وقالت في نفسها :

— ترى اين هو الآن ؟

« واين هي ميريس خادمتي المخلصة ؟

« لقد حان الوقت للبحث عنها وعن الطفل الصغير » .

ثم قرعت جرسا ثانيا ، وطلبت من وصيفتها ان تأمر عريتها بان تكون
على استعداد .

وبعد دقائق كانت في طريقها الى القصر الملكي .. حيث اجتمعت
الى اسينوزا . وافقت معه على بعض الشؤون ، ثم سلمته الوصية التي
كتبها الملك هنري الثالث ملك فرنسا ، والتي يعين فيها الملك فيليب الثاني
ملك اسبانيا . ملكا على فرنسا بعده .

سياسة القتل والاعتقال

غادر التوريرو المنزل الذي اجتمع فيه الى فوستا ، متوجها نحو
النزل حيث باردايان وجيرالدا •
وكان يسير مسرعا غير مبال بالمارة الذين كان يصطدم بهم بين وقت
وآخر •

لقد كان يشعر في قرارة نفسه بأنه معرض لمصاب قريب •• وان
حبيته معرضة لمثل ذلك فكان يسرع والحالة لهه يصل الى المنزل بأقصر
ما يكون من الوقت ليطنئن باله ويهدأ روعه •
وتذكر وهو في الطريق ما قالته له فوستا عن مولده •
وعاودته الشكوك فيما سمعه •

فقد كان ما سمعه من فوستا •• يخالف كل ما سمعه من الآخرين ••
حتى لقد راح يقول لنفسه :

— لا بد ان تكون فوستا مخدوعة فيما سمعته عن مولدي ونسبي •
وضحك حين تذكر العرش الذي وعده فوستا به •
هل كان من الممكن ان يصل هو مصارع التيران الى العرش ؟

واما اذا كانت نوستا صادقة في تحذيري من الملك ورغبته في قتلي.
فما عليّ والحالة هذه الا الفرار من اسبانيا ، انا وجيرالدا ، بعد ان اطلب
من بارداليان ان يصحبني معه الى فرنسا .
وهناك استطيع الحياة بشرف وسعادة .
واخيرا وصل الى النزول ، وتقدم الى غرفة (حنة) الحناء ، فنشاهد
(جيرالدا) لسرى عنه ، وعادت اليه طأينته .
كما شاهد الفارس بارداليان جالسا يشرب زجاجة من الخمر الممتقة .
وكان الفارس قد استيقظ من نومه بعد مغادرة (التورير) النزول
لتقابلة نوستا .

واقبلت عليه في هذه اللحظة (بربارة) الخادمة تخبره بمغادرة
(التورير) النزول . . . وتساله عن لسانه حياية حبيته جيرالدا .
وهز الفارس رأسه . وارتندى ثيابه ، وامسك حزامه ، ونزل الى
غرفة حنة حيث جلس يشرب كأسا من الخمرة كما قدمنا ، ويحرس حبيبة
صديقه الشاب .

وقد جلس في الغرفة في مكان كان من الصعب على احد ان يدخل
اليها دون ان يسه به .

ولما شرب قدحه الاول سال عن صديقه القزم فقالت حنة بمكر :
- هل تعتبر القزم صديقك حقا ؟
- اني لا اتكلم الا حقا ، فان اخلاقه ونضحيته في سبيل اصدقائه
تؤهلانه ليكون من اصدقائي ، وهم قليل بالتأكيد .
فقالت حنة :
- وما الاعمال المدهشة التي قام بها ، والتي تمتدحه لاجلها
وتفخر به .
نقال بارداليان باسا :

— سوف اطعمك عليها في الوقت الملائم .
« ولكنني اريد الآن معرفة السبب الذي دعاه لهذا الغياب » .
فقال حنة :

— لقد ضايقني فطردته .

فقال :

— ما الذنب الذي ارتكبه ؟

— انه لم يرتكب ذنبا ولكنه على جانب عظيم من البه والحق .

— بالعكس انه ذكي ماكر .. ولا بد ان طردك له يعود لسبب

آخر .

فقال حنة :

— ما عليك .. انه يستطيع العودة من النافذة اذا طردته من

الباب .

فقال لها لبارداليان :

— الا تعلمين يا عزيزتي .. انه ليس هناك شخص سواك يعبر

القزم على معاملته له بهذه الشدة .. ومهما يكن الذنب الذي ارتكبه ..

فاني التمس العفو عنه .

والواقع ان حنة كانت لا ترد لبارداليان طلبا .. بل انها كانت ترجو

من قرارة نفسها ان يكتفها بأمر لتعمل على تنفيذه حالا .

فلما سمعت كلامه هذا ، أمرت الخدم بالبحث عن القزم حالا .



كانت (جيرالدا) تعلم ان التوريرود قد ذهب لتساقلة فوستا ماتلي

زعت لجيرالدا انها تعرف لبيه وحسبه واسم والده وانه .

وأما بارداليان فقد كان واقفا ان التوريرو لم يكن ليترك حبيته
وعددا لولا اضطراة لهذه الزيارة ، فلما شاهدته مقبلا سر لعودته
وسلامته .

وبعد ان سلم الشاب على (جيرالدا) وحنة ، اخذ بارداليان جانبا ،
واخبره ان منزل السرو هو ملك لاحدى الاميرات .

وكان بارداليان طبعيا يعرف انه نفوستا ، ولكنه كتم الخبر في نفسه ،
واسفى لما يقوله صديقه ، حتى قال له الشاب بعد ان قص عليه ما سمعه
من نفوستا :

— لو سلمنا جدلا بانى ابن سيد عظيم ، فكيف يعقل ان اكون من
ابناء الملوك وورثا لعرش اسبانيا ؟
فقال بارداليان باسما :

— لست ارى في الامر شيئا مستحيلا ، وانت واهم الحق جدير
بالعرش اكثر من فيليب الثاني .

— هل يمكنك ان تصدق هذه الاخبار ؟
ولم يتبدل وجه الفارس وقال لصديقه :

— ما الذي يعنى من تصديقا ؟ الم تصدقا انت حين سمعتها ؟
واخذنا يتحدثان فيما سمعه (التوريرو) من نفوستا ، والشاب يؤكد
ان الامر لا يسكن ان يكون كذلك ، وان هذه الاخبار لا تعدو ان تكون
اشاعات لا اساس لها من الصحة ، اذ كيف يعقل ان يكون ابنا شرعيا
للملك من ام لاذب لها ، وان يلاحقه الملك بعدائه حتى اضطر بعض
المخلصين الى اغتفاني وتخريبي من وجهه ، ويريوني بعيدا عن البلاط
لينقذوا ولي العهد من الموت .
فقال بارداليان :

– اني لا اعجب من شيء يصدر عن الملك فيليب المشهور بفراية
طباعه وسرعة غضبه .

وهز (التورير) رأسه يفكر فيما سمع من تعليق صديقه على
حديثه وقال :

– ان الذي اعتقده ان ولادتي كانت نتيجة هفوة لا تغتفر ، فكان
ان وقف والذي يناسبني العداء .. ولو كانت ولادتي صحيحة او كنت
انا في الحقيقة ولي العهد ، فما معنى هذا العداء الغريب الذي لا معنى له ؟
وكان بارداليان يعرف سر ولادة صديقه التورير ، وقد سمعها من
(سرفانتس) فلاذ بالصمت معجبا بدقة تعليقه .

ومضى الشاب يقول :

– ولنفرض اني كنت في الواقع ابنا حقيقيا للملك .. وهو ما اشك
به لاني اكرهه ، قبل ان اعرف بأبوتيه لي ، ولم يتغير كرهسي هذا له بعد
المعرفة ، ولو استطاعت (فوستا) ان تقدم لي كل المستندات التي تؤكد
سحة نسبي لفضلت الهرب من البلاد على العرش .. والفقر على الثروة .
« ولا اكتمك انهم عرضوا عليّ الملايين لاثير البلاد ضد الملك ،
ويريدون مني ان اقود جيشا لمحاربهه ، حتى اذا تمكنت منه اجبرته على
الاعتراف رسميا بانني وريثه الشرعي » .

فساله بارداليان :

– وهل قبلت هذه العروض ؟

– كنت افكر في قبولها .. عندما عرضت عليّ فوستا شرطا
جديدا ، وذلك ان تشاطرنني ثروتي ومجدي مقابل هذه الخدمات التي
سوف تقدمها لي ، وان تكون اخيرا زوجتي .. وعندئذ تذكرت (جيرالدو)
العشاء ، التي احببتي حين كنت فقيرا معدومسا ، وادركت انها ستكون

معرضة للخطر واذا كنت سأقبل العرش ، فلن يكون هذا الا على جنتها
والتضحية بها .. فضجبت من نفسي ..

— وهل رفضت شروط الاميرة ؟

— لم يكن عندي الوقت اللازم لرفضها ، لانها طلبت مني ان ادرس
الموقف وان انقل اليها جوابي بعد غد .

— وما سبب هذا التأخير والتأجيل ؟

— لقد زعمت ان هناك حوادث خطيرة ستجري ، وسيكون لها
تأثير على افكاري .

وكم التورير عن صديقه ما سمعه من فوستا ، عن عزم الملك
وحاشيته على القضاء عليه ، وحسب انها قد بالغت في الوصف والتحذير .
ولكن بارداليان كان قد سمع فوستا في المؤتمر السري تتحدث الى
الناظرين بقصة المؤامرة على التورير ، وتطلب منهم مساعدته والدفاع
عنه .. فازداد حبه لهذا الشاب الذي كتم عنه قصة الخطر الذي يتعرض
له ، حتى لا يشاركه في مصائبه ومشاكله .

ومضى الشاب يقول :

— انه سيبلغ فوستا عند اجتماعه بها بأنه يرفض العرش والزواج
بها ، وانه يفضل الفقر وجيرالدا على العرش والثراء .. وكل ما اطلبه منك
يا سيدي الفارس ، هو ان تأخذنا معك الى بلادك الجميلة (فرنسا) ..
بعد ان اصبح هواء هذه البلاد لا يناسبنا .

فقال بارداليان :

— سوف اكون انا مدينا لك اذا تفضلت بمرافقتي الى بلادي .

فقال التورير :

— بقيت مسألة اخرى . اريد مساعدتك فيها ، وهي انه اذا ترك

بي مصيبة او مكروه ، فأرجوك ان تتولى (جيرالدا) بصابتك حتى لا
تعرض للقتل والتحذير ، فهل تعدني بذلك ؟

— اني اعدك بذلك ، وستكون خطيتك بمثابة شقيقة لي ..
والويل لمن يتعرض لها بأذى او مكروه .

« ويهني ان تعلم بهذه المناسبة انك احسنت في رفضك طلب
فوستا ، فانت لست بالتأكيد ابن الملك فيليب الثاني ، واما كيف عرفت
ذلك فسوف تعلمه في المستقبل .. وعليك ان تعدل عن التفكير بقتل
فيليب الثاني ، لان عمك هذا يعتبر جريمة لا تغتفر .

« ولكنني في الوقت نفسه انتصحت بمغادرة اسبانيا ، لان لبيك قد
سبب لك بعض المشاكل ، لانه في الواقع صاحب نسب رفيع ، وقد
عرفت شرك صدقة ، والذين يعرفون هذا السر قليل ، وسأطلعك على هذا
السر عند وصولنا الى فرنسا » .

والمق (التوريرو) على الانتظار ، وتم الاتفاق بين الرجلين على ان
يحضر الاول حفلة مصارعة الثيران ، ويشارك فيها بعد ان دعاه الملك
اليها ، خصوصا وانه في حاجة الى المال ، وهذه الحفلة تدر عليه بعض
المطايا والهدايا ، فيبيعها وينفقها على حاجاته .

فقال بارداليان :

— اذا كان الامر كذلك فساذهب انا ايضا الى هذه الحفلة ،
لاشهد مصارعة الثيران .

★ ★ ★

لحظ بارداليان وهو في طريقه الى ساحة سان فرانسيسكو حركات مريبة .. وان لم يفتن الى ان هناك راهبا كان يثار خطواته ، وان هذا الراهب كان يلقي اشارة الى كل شحاذ وكل عابر سبيل يراه في طريقه .
وإذا كان بارداليان لم يلاحظ تآثر الراهب له وحركاته ، فقد لاحظ في الطريق ان الجند قد سدوا جميع المسالك ، ووقفوا حول الساحة كأنما يتأهبون لعمل خطير ، كما لاحظ في الوقت نفسه جماعة آخرين يرتصدون حركات الجند . وتأهبون لمنازلتهم عند اللزوم ، فأدرك انهم اعوان فوستا الذين اتفقت معهم في الاجتماع الذي عقد تحت الارض في قصر السرو على مساعدة الدون سيزار (التوررو) وتأييده عندما يحاول اغتاله .

ولما فطن بارداليان الى كل هذه الاستعدادات مد يده الى سيفه ، ليتأكد منه ، فاذا به يجد ان السيف الذي يحمله غير سيفه ، فدهش وسأل نفسه .. من الشخص الذي ابدل سيفي ، ولكنه لما هز السيف ووجده قويا اطمان الى ان باستطاعته الاعتماد عليه والمدافعة عن نفسه ، فلا ضرورة والحالة هذه للعودة الى المنزل ، والبحث عن سيفه الاصلي .
وكان (التوررو) في الوقت نفسه قد لاحظ ان خيسته التي ينصبها عادة في ركن من اركان الساحة ، والتي كانت متواضعة لا تقارن بخيم النبلاء ، قد شاركه شخص آخر في ارضها ولم يكن هذا الشخص غير ذي اللحية الشقراء الذي كان يحب جيرالدا ، ويريد خطفها .

وكان كريستوبال بأمر من فوستا قد حرض ذي اللحية على خطف الفتاة والهرب بها ، وأوعه ان بارداليان يحبها ، وان خطفه لها سيغضب خصمه فمر صاحب اللحية بذلك وقرر خطف الفتاة والتنع بها ثم قتلها لعل بارداليان يقتل نفسه حين يشاهدها ميتة بعد ان فقدت عفتها .
وكانت فوستا في الوقت نفسه قد اتفقت مع القتلح الأعظم بعد ان

سلت الوصية ، على الجلوس في الشرفة المخصصة للملك ، وان لا يمنع شخص من الوصول اليها في اثناء المصارعة مهما كانت هيبته وهوان ملبسه .

وقد ارتدت فوستا لهذه المناسبة ثياب حاجب شاب ، ووقفت بين اسبينوزا والملك ، فكان هذا بلائقها ، وذاك يتودد اليها ، مع ان المقروض في الحجاب ان يتقوا خلف الملك لا الي جانبه ، وان ينتظروا اوامره ، لا ان يتودد اليهم ويلاطفهم ..

ولما اقبل بارداليان على المسرح راح يحاول الوصول الى المكان الذي خصصه له اسبينوزا عملا بنصيحة فوستا ، التي اكدت له ان هذا الرجل من الجرأة يقتحم كل خطر ، ولا يبالي ما يكون بعد ذلك . ولم يكن وصول بارداليان الى مكانه بالامر الهين .

كان عليه ان يزاحم هذا ، ويدفع ذلك ، حتى علت اصوات المتفرجين منه ، دون ان يلقي بالا اليهم .. وبرقت عينا الملك باشعة الحقد لما شاهده مقبلا وهو يدفع الناس .. والتفت الى اسبينوزا فقال له هذا :

— دعه في شأنه يا مولاي الآن ، وسيأتي قريبا دورنا للنار منه . وكانت حادثة بارداليان مع صاحب اللحية قد احدثت دوبا في البلاط ، وقد حسده الكثيرون لسوزة على اقوى رجل في اسبانيا .. وسخط النبلاء على الملك لانه لم يعاقبه ، وسكت عنه .

ولما وصل الى مكانه فطن لنظرات الحقد التي كانت تتبعه ، وكان ان فتحت الابواب في هذه اللحظة ، وهي الاشارة التي كان ينتظرها الحضور بفارغ الصبر ، لان حاملها ظنوا ان الحركة التي احدثها الملك بيده هي اشارة لهم بالابتداء في العمل .

وكانت هذه الاشارة في الوقت نفسه تحية لسفير جلالة ملك فرنسا ،
اذ ان الحفلة بدأت في اللحظة التي وصل فيها الى مقعده ، كما ان الملك
كان ينتظر وصوله ، ليأمر بإبتداء الحفلة زيادة منه في إكرامه واحترامه .

واستبد بالملك الغضب ، والتفت الى اسبينوزا وامره بالقبض على
المسؤول عن فتح الابواب ، وكان ان وقعت عيناه على عيني بارداليان
فشاهد ابتسامته وسلامه له ، فاضطر الى الابتسام بدوره وهو حاسق
غاضب ، لان ما فعله كان مخالفا للخطة التي اتفق عليها مع القنصل الاعظم .



وكان الملك واسبينوزا قد اتفقا على القبض على التوريزو وبارداليان ،
لان الملك كان يلاحق حفيده منذ عشرين سنة ، ويريد القضاء عليه ،
ليحفظ لابنه عرشه ، ولما ظهر بارداليان على المسرح ، وصادق (التوريزو)
وتغلب على ذي اللحية رجل الملك الخاص .. اصبح حقه على بارداليان
اشد من حقه على حفيده .

واما اسبينوزا فقد كان يخشى بارداليان ويخافه ، ولما شاهد
يصادق التوريزو حكم عليه انه عارف بسرهم ولهذا قرر القضاء عليه ليظن
هذا السر مكتوما .

وكذلك اتفق الرجلان على قتل بارداليان والتوريزو ، الملك لحقه
عليهما ، والثاني لخوفه من سر الاول ، وبطولة الثاني ، ولكنهما اختلفا
على الطريقة ، فقد كان الملك يعتقد انه يكفي اصدار الامر بالقبض عليهما
ليتم ذلك في سهولة ويسر .

واما اسبينوزا فكان يرى ان الامر اخطر وادهي ، بعد ان صورت

فوستا له بارداليان بصورة رجل غير عادي ، ولهذا وضع خطة وهيسة
بالاتفاق مع فوستا تضمن له النجاح بالتأكيد ، وقد وافق الملك على هذه
الخطة اخيرا .

وتم الاتفاق بين الاطراف الثلاثة على ما يختص ببارداليان ان ينفذ
اسينوزا دوره في الخطة .. وان يترك الباقي لفوستا .

وقد قررت فوستا ان تسلم عدوها لاعدائه بعد ان فشلت في الوصول
اليه وقتله .

والامر الادهي والامر .. ان بارداليان والتورير ، لم يكونا
يتوقعان شرا لجيرالدا الحسناء .

لقد حسبا ان اعداءهما سوف يحاولون الفتك بهما وان احدا لن
يفكر بجيرالدا ، او سيحاول الاساءة اليها .

وذلك ان بارداليان لم يسمع حديث فوستا بعد ان غلب وجالها ،
وفغادر القصر الي الخارج .. ولو فعل لكان له موقف آخر .. ولتولاه
هم شديد .

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^